أمل فوق القيود

شعر
إبراهيم عبد العزيز بركات

راجعه وقدم له
د. يوسف الريماوي أ. جميل الكركي
د. إبراهيم أبو غالية

٢٠١٣/٤/٨م. ٢٧/جمادى الأولى/١٤٣٤هـ.

الإهداء :

أهدي ديواني هذا إلى أعز الناس، وأحب الناس إلى قلبي، إلى من لم أجد نفسي إلا بهم، ولم أعرف من الخلق احداً وقف إلى جانبي في كل أحوالي إلا هما: أمي العزيزة الغالية -رحمها الله تعالى-

وزوجتي الوفية أم عبد العزيز -حفظها الله تعالى ورعاها-

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

لم يكن بالحسبان يوماً أنني سأنظم الشعر، أو أُعرف به، وإن كنت أميل إلى كتابة الخواطر والقصائد النثرية في

كثير من الأحيان، لأعبر بها عن حقيقة ما يجول في خاطري من ألم وحرقة على ما آل إليه حال المسلمين، وعن مشاعر دفينة في أعماق نفسي أحاكيها بقلمي علني أستطيع التعبير عنها بأسلوب جميل، يطرب آذان السامعين.

ولم يكن كذلك بالحسبان أن أقبل على تعلم بحور الشعر وما يتعلق بها، فلم أكن أولي أي اهتمام بتعلم الشعر وذلك لإيماني بأن معظم الناس باتوا بعيدين عن اللغة العربية وأساليبها وجمال تعبيراتها، حتى غدت اللغة غريبة عن أهلها، فمعظم الناس اليوم لا يعلمون شيئاً عن الشعر وضوابطه، وصحيحه وسقيمه، وبليغه وركيكه، وحسنه وقبيحه، وهؤلاء هم معظم العرب، وأما أهل الفن والاختصاص بالعلوم اللغوية فهم لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة، ولا شك أن المقصود مخاطبتهم هم عامة الناس وليس خواصهم، وهذا ما حملني على عدم الاهتمام بتعلم بحور الشعر والكتابة عليه، والاكتفاء بالإتيان بالنثر أو ما يكون على صورة الشعر، خاصة وأنه كان يلقى استحساناً من معظم من يقرؤون قصائدي وهم كثر.

ولكن قدر الله سبحانه أن ألتقي بالأستاذ الكبير المربي الفاضل الأديب ذي الخبرة الكبيرة بالشعر وأساليبه الأستاذ جميل الكركي – أبو أشرف – حفظه الله تعالى ورعاه، وكان مشرفاً على مادة اللغة العربية ، فعرضت عليه بعضَ أعمالي الأدبية وكانت قصيدة (بأس وخلاص نفس) وكان لها واقع خاص في نفسي إذ تعكس صدق ما

أعايشه وأحس به، فأخذ يقرأ تلك القصيدة مطولاً، ثم تناول قلماً وورقة وأخذ يقطّع أبيات القصيدة بدهشة واستغراب، وما لبث أن نظر إليّ وقال لي تلك الكلمات التي لا زالت عالقة بخاطري: يا شيخ أرى في القصيدة صورة التفعيلة، ولكن لا أراها منتظمة على بحر معهود. فقلت له ولكن القصيدة لم تكتب على نمط بحور الشعر، فأخذ حفظه الله تعالى بيدي، ونصحني أن ألتزم بحور الشعر في قصائدي خاصة لما أتمتع به من موهبة ومقدرة على الكتابة، فاستجبت له، وطلبت منه كتابة مختصر لبحور الشعر وضوابطه ليكون مرجعاً لي أستعين به على كتابة الشعر الموزون، عسى أن تصبح عندي مقدرة حقيقية على كتابة الشعر، وهكذا بدأت بتأمل ذلك المختصر حتى أصبح لدي فكرة بسيطة عن علوم الوزن والقافية وبدأت أنظم قصيدتي الأولى على قواعد بحور الشعر التي قعّد قواعدها العلامة الخليل بن أحمد – رحمه الله تعالى- وكانت تجربتي الأولى ، فنظمت قصيدة (صدقتي) وكانت كلها على وزن مستفعلن ، لذا فهي تصح أن تكون على مجزوء الكامل، أو الرجز، وإن كانت للرجز أقرب منها للكامل، ثم عرضتها على أستاذي الفاضل جميل الكركي الذي كان له الفضل الأول علي، فاستحسنها وأشاد بها، وكانت بداية انطلاقتي لكتابة الشعر وفق قواعده المعروفة، وبما أنني على علم مسبق بأحوال الناس مع اللغة العربية وضوابطها، وكان مقصدي من الشعر مخاطبه أولئك الناس، اخترت كتابة القصائد المجزوءة لسهوله حفظها والتعامل معها، وتعمدت

استخدام الكلمات البسيطة غير المبهمة لتكون أقرب للناس من غيرها، فأردتها أناشيدَ يتغنى بها، ليسهل حفظها وتداولها، ولا تستشكل معانيها على العامة قبل الخاصة، فنظمت مجموعة من القصائد على صورة أناشيد، وطلبت من بعض المختصين أن يقوموا بتلحينها وتسجيلها كأغنيات، وكان ما أردته فقد لحنت قصائد كثيرة وتغنّيَ بها وهي مسجلة على موقع شبكة أهل السنة الإسلامية، وكان منها – يا جندنا هيا بنا – إلى العلا- جمال الغد لنا- يا نفس – القدس عنواني – وغيرها الكثير، وقد أنشدها مجموعة من المنشدين المقدسيين، وبعد ذلك أردت أن أقفز قفزة جديدة في أسلوبي الشعري إذ بدأت أنظم قصائدَ على البحور التامة كبحر الوافر والكامل، فنظمت على بحر الكامل – إلهي عدت تائباً – و- طريق إلى المجد- ونظمت على بحر الوافر – في الظلام نور- و- صرخة حق – وقد أصبحت أميل إلى هذا النمط أكثر من الذي كان قبله، فبعد أن تعمقت في دراسة الشعر وأساليبه، أدركت الحقائق الكامنة في بلاغته وعظمته، إذ لم يخرج شعر العرب عن أوزان محصورة في تلك البحور التي اكتشفها العلامة الخليل بن أحمد في أساليب العرب في نظم القصائد الشعرية، وكان هذا محطة تأمل وتعرف على عظمة اللغة العربية أكثر فأكثر، إذ كيف كان العرب ينظمون قصائدهم على هذا النحو دون مراجع يرجعون إليها، أو ضوابط مدونة عندهم، بل كانوا ينظمون الشعر سليقة على أنماط محددة دون الخروج عنها، وكان يُعلم هذا في الشعر من قبل عامة العرب دون الإشارة إلى أي

مرجع معتمد سوى ما ألفوه من لغتهم الأم التي انتظمت وفق قواعد محددة دون الإشارة إليها بكتاب أو مرجع، فكما كان معتمداً عند العرب أن الفاعل مرفوع، والمفعول به منصوب، وهكذا، دون وجود قواعد مكتوبة عندهم، وكذلك الحال في شعرهم، فقد كانوا يكتبون على بحور الشعر التي أومأ إليها الخليل بن أحمد دون أن يعرف لها كتاب مدون، أو مرجع يعتمد غير ما ألفوه من لغتهم، وهذا في حد ذاته إعجاز فعلي، ويحضرني في ذلك قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ }الروم٢٢ فإن في اختلاف ألسنتنا لآية عظيمة من آيات الله سبحانه وتعالى، وهذا دليل على عظمته، وهو دليل على أن أصل اللغة من عند الله سبحانه، فلو كانت اللغات في أصلها من وضع البشر، لما كان فيها آية صريحة من رب العالمين، وقد جعلني هذا الأمر أكثر اهتماماً باللغة، وأكثر حرصاً على تعلم شتى فنونها، فأخذت أسعى من جديد في مواصلة تعلم اللغة مع أصحاب الفضيلة والاختصاص، إذ بدأت مشواراً جديداً في تعلم اللغة مع أستاذي ومعلمي الفاضل الدكتور يوسف ريماوي – حفظه الله تعالى ورعاه- أستاذ البلاغة، وكنت من قبل قد تتلمذت على يديه برهة من الوقت، اكتسبت خلاله الكثير من المهارات اللغوية. فهو صاحب الفضل الأول عليّ في هذا العلم بعد الله –سبحانه وتعالى – كما تواصلت مع أخي وصديقي أستاذ النحو والصرف الدكتور إبراهيم أبو غالية – حفظه الله تعالى – لنبدأ معاً رحلة جديدة في تعلم مهارات اللغة

العربية، إذ لا زلت أتعلم على يديه كثيراً من أبواب علم اللغة، وقد أفدت منه كثيراً، علماً بأنني مهتم بعلوم اللغة منذ نعومة أظفاري، فقد علمت يقيناً أن اللغة العربية قاعدة في فهم الكتاب والسنة، ولا سبيل لفهم الكتاب والسنة من غير تعلم اللغة العربية، لقوله تعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }يوسف٢ وقوله تعالى: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } فصلت٣ والآيات في ذلك كثيرة، ومع الأسف الشديد فإننا نرى سياسة الواقع العام، فصل اللغة عن الدين، وفصل الدين عن اللغة، فترى المتخصصين في علوم اللغة العربية على الأغلب الأعم غير مبالين بتعلم أحكام دينهم، ويعتمدون في معظم شواهدهم اللغوية على أدبيات قديمة وحديثة لا علاقة لها بفهم الإسلام، كاعتماد المعلقات، أو الشعر الأموي أو العباسي، أو النمط الأندلسي، بعيداً عن ضوابط العلوم الشرعية، وكذلك تجد المتخصصين في علوم الشريعة الإسلامية غير مبالين بتعلم اللغة العربية، فترى الخطيب على المنبر يكثر من اللحن والعيب في ألفاظه وركاكة أسلوبه، وكذلك المحاضرون في علوم الشريعة لا يكادون يتقنون اللغة العربية في كلماتهم لذا يلجؤون إلى التسكين فراراً من كثرة اللحن الذي يعرفونه من أنفسهم، وهذا ما دفعني إلى التفكير في إقامة مجمع لغوي ليكون مبنياً على أصول صحيحة يقوم على دمج علوم الشرعية بعلوم اللغة العربية، خاصة بعد قناعتي التامة بمنهج شيخنا الأستاذ الفاضل الدكتور عدنان رضا النحوي – حفظه الله تعالى، ونفع بعلمه- الذي أكرمني الله بالالتقاء به مرات عديدة في

مناسبات كثيرة، وهو من العلماء القليلين الذين برزوا في علمي الشريعة واللغة العربية، وله دواوين نافعة مفيدة في الشعر المعتبر، اذكر منها على سبيل المثال، ديوان (الأرض المباركة) وديوان (جراح على الدرب) وغيرهما، وقد اعتمد – حفظه الله تعالى- في منهجه على ثلاث قواعد أساسية، وهي ، القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، واللغة العربية، فجعل اللغة العربية مرجعاً أساسياً وركناً ثابتاً لفهم اللغة العربية، وقد حدثني كثيراً – حفظه الله تعالى – عن أهمية تعلم اللغة العربية، وكونها أساساً لا يستغنى عنها، إلا أنني وجدت في كلامه شيئاً من المبالغة، إذ كنت أعتبر اللغة العربية وسيلة لفهم اللغة وليست غاية، والوسيلة لا تعتبر بحال ركناً من أركان المنهج، فالوسيلة شيء يتوصل به إلى الغاية، وليست غاية في حد ذاتها، إلا أنني وبعد تعمقي في دارسة اللغة العربية، والتعرف على كثير من أساليبها،وجدت ما ذهب إليه أستاذنا الكبير فضيلة الشيخ عدنان النحوي – حفظه الله تعالى – صحيحاً كل الصحة، فلا سبيل للتعرف على الإسلام، وفهم أحكامه إلا من خلال تعلم اللغة، وهنالك فرق بين حمل العلم وحفظه، فكثير من يحملون العلم، لكن القليل من يفهمه، والفرق بين حمل العلم والفهم كالفرق بين السماء والأرض، وقد أشار إلى ذلك الرسول –صلى الله عليه وسلم – في حديث صحيح، الشاهد منه قوله: (رب حامل فقه ليس بفقيه). ولما كانت اللغة العربية لغة الكتاب والسنة كان من المستحيل فهم النصوص الشرعية بعيداً عن فهم اللغة، ومن هنا كان تعلمها أصلاً لا فرعاً،

وقد وجدت فرقاً شاسعاً بين طلاب العلم الملمين باللغة العربية، وبين غيرهم، فلا يكاد يوجد أي تقارب بينهم، فأهل الإلمام باللغة العربية أقرب بكثير من فهم الكتاب والسنة من أولئك الذين أقبلوا على علوم الشريعة من غير اهتمام بعلوم اللغة العربية، وهذا ما يزيد من رغبتي وعزيمتي في إمضاء ذلك المشروع الذي من شأنه أن يسهم في تعزيز مكانة اللغة في أهلها، ويحملهم على الإقبال على تعلمها وتدارسها بأساليب واضحة غير معقدة، أو منفرة، فجمال علم الأمة من جمال لغتها، كما أن سلامة عيشها من سلامة منهجها، أسأل الله أن يحقق لي ما أردت، وأن يجعل ذلك في صحيفة حسناتي إنه قريب مجيب.

وبعد أن تحقق لي مجموعة من القصائد الشعرية تجاوز عددها الثلاث والثلاثين قصيدة، رأيت أن أجمعها في ديوان واحد أطلق عليه اسم – أمل فوق القيود- وهو عنوان لقصيدة نثرية كنت قد كتبتها قديماً قبل تعرفي على بحور الشعر، ولها وقع خاص في نفسي، فقد خاطبت فيها أولئك المأسورين في كل مكان بأسلوب شيق بسيط، فأحببت أن أضمنها ديواني الأول، هي وقصيدتين غيرها لما لهن في نفسي من مكانة، وقد حرصت في كل قصائدي الشعرية أن تكون وفق قواعد الشعر المعهودة دون الخروج عنها، وقد أحببت بعد جمعها في ديوان واحد، عرضها على أصحاب الفضيلة ليطلعوا عليها، ويبدوا آراءهم في تلك القصائد، وقد استجابوا – حفظهم الله تعالى ورعاهم- لمطلبي، وقاموا بقراءة الديوان مع

إبداء آرائهم والتعليق على ما يحتاج إلى تعليق عليه، وكذلك كتبوا للديوان مقدمات مفيدة نافعة أسأل الله أن يجعل ذلك في صحائف حسناتهم، وقد خرج ديواني هذا إلى النور بعد تمام العامين على بداية كتابتي له، لذا يُعدّ عمري الأدبي قليلاً جداً مما يجعلك أخي الحبيب تتجاوز عن بعض ما جاء في هذا الديوان مما لا يروق لك، فكاتبة الشعر شيء، وكتابة المقالات والرسائل شيء آخر، فكم من عالم في فنون اللغة العربية أمضى حياته في كسب مهارات التعلم، لم يستطع كتابة بيت واحد من الشعر، وكم من رجل جاهل في علوم اللغة تجري على لسانه كلمات متناسقة جذابة عذبة يعجب لها المتخصصون، فسبحان من أيَّد العباد بصفات وأحوال يمتاز بها البعض دون غيرهم.

ولما كان الشعر عبارة عن كلمات متناسقة وفق قواعد محدودة بما يعرف بجموعة التفاعيل الخاصة لكل بحر، مع مراعاة القافية وحرف الروي لكل بيت من أبيات القصيدة، كان من المتعذر على كل واحد أن يكون شاعراً، وهذا هو السبب وراء قلة الشعراء في كل عصر مقارنة مع غيرهم، وهذا أيضاً ما جعل كثيراً من أصحاب المهارات اللغوية الذين يجيدون التعبير عن أنفسهم بطريقة جميلة مشوقة، يلجؤون إلى كتابة الخواطر والقصائد النثرية، وقد يكون هو السبب ذاته الذي حمل الكثيرين على ولوج ما يسمى بشعر التفعيلة أو الحر، إذ لا يشترط فيه من الضوابط ما يشترط في الشعر العمودي، فالشعر العمودي أكثر صعوبة لما يشترط فيه ما لا يُشترط في غيره، ولذا أخرج كثير من علماء اللغة شعر

التفعيلة من الشعر المعتمد، واعتبروه ضرباً من النثر لا الشعر، إذ يوجد في النثر قديماً صورة التفعيلة التي قد تكون أجمل وأتقن من معظم القصائد التي نظمت على اعتماد شعر التفعيلة، وإن كنت أميل إلى هذا القول، لأن الكتابة على نمط الشعر العمودي أكثر صعوبة من الكتابة على نمط شعر التفعيلة، إذ يجد الشاعر في شعر التفعيلة من التحرر ما لا يجده في الشعر العمودي، وإن كنت نظمت قصيدتين على نمط شعر التفعيلة وهما – عشق أبدي- و- وطني- وقد نظمتهما على بحر المتدارك،ولا شك فقد كانت كتابتهما أسرع وأيسر بكثير من كتابة غيرها من القصائد.

كما لا أعتبر الشعر كلمات صيغت على وزن خاص، بعيد عن مصاحبة الإيقاع الفني الذي تستحسنه الآذان، وتطرب له، فكثير من القصائد الحديثة خاصة تلك التي كتبت على شعر التفعيلة عبارة عن كلمات متناحرة غير متناسقة، يلتزم بها أصحابها عدم الخروج عن الوزن المعهود مع عدم مراعاة الإيقاع في ترتيب تلك الكلمات، فتأتي القصيدة أشبه بخاطرة لا علاقة لها بالشعر، وقد تكون أشبه بموضوع إنشائي لا تصلح لأن تكون قصيدة، وهذا ما أردت تجنبه في كتابتي للشعر، فقد أردت من قصائدي أن تكون كلمات جميلة متناسقة، سهلة التركيب، قريبة الفهم، لا يملها القارئ، ولا تستعصي عليه مفرداتها، لعلمي بأن الاهتمام بقواعد الشعر بات على وشك الانقراض إلا إن تغمد ربي سبحانه هذه الأمة برحمته، لذلك لا تتبع تلك النزوات التي لم يخل منها هذا الديوان

المتواضع، بل انظر إلى تلك المستحسنات التي تطفي جمالاً عليه، وترفعه إلى مستوى أفضل، ومع ذلك فأنا لا أدعي بأنني شاعر، ولا أرقى لدرجة الشعراء، فالشعراء لهم مكانة أدبية عالية،لم أبلغها بعدُ. ولكن هذا الديوان هو مجرد محاولات قمت بها لاقت استحساناً عند أهل الفن كأمثال من ذكرت من علماء اللغة، أحببت جمعها وطباعتها بعد تحقيقها والإفادة من نصائح العلماء، علماً بأني أبقيت على القصائد كما هي، لأنها من نظمي، وأعرضت عمّا تم إضافته من خلال بعد المراجعين للديوان، وذلك لعدم قناعتي بما قالوه، أو لأنه اجتهاد خاص قد يخالف عليه قائله، أما ما كان خطأ متفقاً عليه وهو قليل جداً، فقد قمت بتصحيحه، فأسأل الله تعالى أن يرفعني إلى درجات العلماء، وأن يصرف عني كل ما لا يليق بمسلم اللهم آمين.

وفي الختام، أشكر كل من ساهم في إخراج هذا الديوان وطباعته، وأخص بالذكر، الدكتور: يوسف ريماوي، الأستاذ: جميل الكركي، الدكتور: إبراهيم أبو غالية. ولا أنس شكر الأستاذ الأديب: إبراهيم عفانة، مسؤول الصفحة الأدبية في صحيفة القدس، إذ قام بنشر معظم قصائد الديوان في صحيفة القدس، وكذلك الأستاذ زكريا أبو ارميلة: مصمم الغلاف، فجزاهم الله عني كل خير وبارك فيهم والحمد لله رب العالمين.

إبراهيم عبد العزيز بركات

١/جمادى الثانية/١٤٣٤هـ الموافق لـ ٢٠١٣/٤/١١ م

الاتجاهات الموضوعية في قصائد الديوان

بقلم الأستاذ المربي الفاضل جميل الكركي، المشرف على علوم اللغة العربية في مدارس محافظة القدس.

ديوان (أمل فوق القيود) ديوان الشعر الأول للمربي الشيخ إبراهيم بركات. ويشتمل على مجموعة من القصائد وعدد من الأناشيد، ومضامينها تسير في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الديني الإسلامي، والاتجاه الوطني الفلسطيني، والاتجاه الوجداني الذاتي. والاتجاهات الثلاثة تتلاحم تلاحماً عضوياً في جسم قصائد الديوان، فهي تصدر عن تجربة شعورية صادقة يعيشها الشاعر متفاعلاً مع ما يعانيه أبناء وطنه فلسطين، ومتأثراً بما يكابده المسلمون في مدينة القدس الشريف. وهي أيضاً تصدر عن قناعة فكرية واعية لواقع فلسطين التاريخي، وعن موقف عقديّ ينافح عن الإسلام. ويقاوم الدعوات المشبوهة التي يثيرها أعداء الإسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

❖ الاتجاه الديني الإسلامي:

وتنطلق قصائد الاتجاه الديني الإسلامي لدى الشاعر من تصور إسلاميّ في تأمل القضايا والمشكلات السياسية التي تعيشها فلسطين.

وتصدر عن عواطف سامية في حبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتشيد بدور المسلمين طوال تاريخهم المجيد، وتستنهض عزائم العرب والفلسطينيين في العصر الحاضر للجهاد في سبيل الله، وتبشر الأمة الإسلامية بنور

الحرية وجمال الحياة الكريمة،
فيقول في قصيدته (جمال الغد لنا) مخاطباً الأمة:

فامضي إلى العلا بحزم أمتي
فبعد ليل ينجلي نور الصباح
وفي ميادين الجهاد فاثبتي
فالفوز في حيّ على الكفاح

وفي قصيدته (تذكر) يستقري الشاعر تاريخ المسلمين مشيداً بالمآثر الماجدة التي حققوها، إذ حشدوا الجيوش لإنقاذ العباد من الكفر، وأقاموا العدل في الأرض، وغاية هذا التذكير إثارة بأسهم وتحذيرهم من واقع حاضرهم، إذ يقول مخاطباً كل مسلم وعربيّ:

تذكرّ حينما كنّا جنــوداً
نغيــرُ بكل إيـمان أســودا
وكان لنا من الإسلام ذكر
عظيم شامخٌ يأبى القيودا
وأنقذنا العباد بنـور وحيٍ
أميــنٍ صادق وفىّ العهـودا

وفي قصيدة (أمتي بالحق لن نهون) يخاطب الأمة الإسلامية والشعوب العربية مبيناً أن دفع البلاء لا يكون بالأماني والرجاء، بل يكون بالجهاد والعودة إلى نهج السماء،

فيقول:

دفع البلاء لن يكون من رجاء
أو من دعاء ينتهي سفك الدماء
بل من جهاد واجتهاد في وفاء
ننقاد للنصر وتختفي السجون
أمتنا هيا إلى درب الوفاء
درب الهدى درب السلام والضياء
درب يعيدنا إلى نهج السماء
فينتهي الكرب وتنجلي الشجون

ويرى الشاعر في قصيدته (أرضنا دين) أن الدفاع عن فلسطين عامة وتحرير القدس خاصة مبدأ من مبادئ العقيدة الإسلامية، فهي أرض عربية منذ آلاف السنين، وهي مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السموات العلا، فيقول في رباعيته:

أرضنا نهج ودين لا شعار بل يقين
إنها مسرى الأمين رغم أنف الحاقدين
شمسنا تأبى الغروب خيلنا دوماً تجوب
في ديار أو دروب تبتغي المجد المتين

ويشيد الشاعر في قصيدته (أمة القرآن) بالإسلام ديناً، وبرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم نبياً، وبالمسلمين حماة لدينهم وأرضهم، ويجأر إلى الله سبحانه وتعالى قائلاً:

يا إله العرش يا ربّ الورى
يا ملاذ الخلق من كلّ مهول
لا تذرنا في الورى نبكي الظلام

إذ أُصبنا ببـلاء قد يـطول

وللرسول صلى الله عليه وسلم نوطة في قلب الشاعر، ولحبه مكانة عظيمة في صدره، فيناجيه في قصيدة (يا سيّدي) راجياً شفاعته لإصلاح حال أمته وشعبه ووطنه، فيقول:

يا رسول الهدى أنت فينا المنى
وشفيع لنا مــن بيـن الورى
يا رسول الهـدى حــلّ ذلٌّ بـنا
بعد أن صارت ديننا ذي الدّنا

ويبلغ حبّ الشاعر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذروته، فيلازم هذا الحب نفسه وروحه، وتشفي ذكرى هذا الحبيب جراحه وتبعث الضّياء في حياته، فيقول في قصيدته (فداك روحي):

فداك حبيبي فؤادي وروحي
إذا ما ذُكرتَ تطيب جروحي
بك الظلمات تصير ضياءً
وتشتاق نفسي إليك وروحي

وإذا ما أثار أعداء الإسلام دعوة مشبوهة تنال من عظمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، امتشق الشاعر قلمه، وهبّ مدافعاً عن حبيبه، ومحذراً أعداءه،
فقال في قصيدته (رسولنا سيّد البشر):

يا أخـا الكفـر آن الأوان لترى ما مضى من عبـر
يا من أطلقت العنــان فــي حـق إمـام الـنــذر
أنت في الغد من سيهان بئـس يا ذاك الـمســتقر

❖ **<u>الاتجاه الوطني الفلسطيني</u>**:

تصدر قصائد الاتجاه الوطني عن حالات شعورية تعمر قلب الشاعر، ويعيشها في جوارحه وخلجات نفسه، أما الحالة الأولى فهي تأمّل واقع الشعب الفلسطيني وما يعانيه من جبروت الاحتلال، ففي قصيدته (يا نفس) يتأمل هذا الواقع مع نفسه، ويصف ما يعانيه أبناء فلسطين من حياة مهينة في سجون الاحتلال وما يكابده الأسرى من مرارة الأسى والتعذيب،فيهيب بأبناء فلسطين والشعوب العربية والإسلامية قائلاً:

يا نفس قد طال الأنـيـن وازداد في القلب الـحنين
الـقــدس في ذلّ مـهيـن والقدس في أسر مـبيـن
صاحت بنا تلك السنون أين الرجال الصالـحون
فالـمجد حقاً لـن يكون إلاّ لـمن يهوى الـمنـون

وأما الحالة الشعورية الثانية فإنها تتمثل في دعوة أبناء أمته ووطنه إلى المقاومة والدفاع من أجل تحرير ثرى فلسطين الطيب ومقدساتها.

لذا كان شعر الاتجاه الوطني شعر مقاومة مشحون بعنفوان الوطنية التي لا تعرف اليأس والحزن فيقول في قصيدته (شعبي الأسير):

سأحمي بلادي ولا أستكين
وأبقي جهادي، ودوماً أغير
فأرض بلادي حمى لا تعادى
وإذ ما تعادي يدوم النفير
فطوبى لشعب أنار طريقاً
لكل العباد وفيه الضمير
وطوبى لأرض لها القلب يحنو
وطوبى لقدس هواها كبير

ويسير حب القدس في جسم كثير من القصائد الوطنية، ولم تعد القدس في هذه القصائد مكاناً جغرافياً جامداً، ومدينة الأسوار والأبواب والأماكن المقدسة فحسب، بل هي نبض القلب وحبة العين وعشق الفؤاد، فهي مهد الأنبياء ورمز شموخ كل فلسطيني،

فيقول في قصيدته (يا قدس):

قدس يا عشق فؤادي يا عـيونـي ووادي
مبتغى الآمال حـقاً أنت شوقي ومرادي
قدس يعلوني دعـــاء أن سيبقى لي رجاء
ليس في أرضي بنـــاء لعميـل أو معـادي
فاسمعني إذ أنـــادي قدس يا أرض بـلادي

والحالة الشعورية الثالثة تتمثل في تفاؤل الشاعر بتحرير فلسطين من كل دخيل، لذا فإنه يواسي نفسه بالصبر، ويدعو أبناء وطنه إلى الصبر في قصيدته (يا بلادي صبراً) فيقول:

يا بلادي صبراً سيبدو رحيل
عن ديارٍ لم ينج فيها دخيل
يا بلادي قد جاء وفد بشيـر
واستبان الأمر وقـام دلـيـل
سوف تعلو راياتنا من جديد
وسيبقى فينا رجاء جمـيل

ويعزز هذا التفاؤل حب الشاعر لوطنه فلسطين، وشغفه بمدينته القدس الشريف، فيقول في قصيدته (فلسطين أرضي):

فلسطين أرضي ونبض الفؤاد
سلام عليها وصدق الوداد
لـجنــتها القدس خير الــبلاد
تحن بشوق قلــوب العبـاد
وإن طال هجر وطـال القــعود
فأنت فلسطيـن أم البـلاد

ولم يخب نور التفاؤل بتحرير فلسطين في قلب الشاعر، بل يزداد توهجاً في قصيدته (عهد ووعد)، عهد الأبناء بالنضال والكفاح لتحرير وطنهم حتى يتحقق وعد الله لهم بالنصر،

فلنا رجـال هــم أسـود للخير هم دوماً جنودْ
لن يـهدؤوا حتـى تعـودْ القدس أملاك الجـدود
لن يخسر القوم السجود لله خــلاق الــوجـود
فلقد مضت منه الوعود والصدق معناه الخلود

ولكي يحقق الله وعده بنصره أبناء فلسطين لا بدّ لهم من مواصلة نضالهم، وتقديم الأرواح فدى لوطنهم، والسعي الدؤوب إلى بنائه وإعادة أمجاده، يقول في رباعيته (إلى العلا):

أخي إلى العلا نفكّ القيود
وندفع العدى بكلّ صمود
نواصل الجهاد حتى تعود
القدس رمز العز أرض الهدى

وتمتزج القضايا القوميّة بالقضايا الوطنية في بعض قصائد الديوان مثل قصيدته الرباعية (ثورة على الغاصبين) التي نظمها في الثورة السورية على نظام الحكم القائم فيها، وحثّ العرب عامة. والسوريين خاصة على تحرير سورية من هذا النظام، لما ارتكبه من مجازر دموية ذهب ضحيتها عدد كبير من شباب سورية وأطفالها، فيقول:

ثوروا ولبّوا يا رجال وحققوا أعلى الآمال
فشعبنا شعب النضال شعب جهاد ثابتين
فديننا دين السلام دين يواليه الكرام
ومن تمادى فالحسام ينهي فساد الحاقدين

❖ **<u>الاتجاه الوجداني الذاتي:</u>**

وتعبر قصائد الاتجاه الوجداني الذاتي عن حالات انفعالية وتجارب شعورية يعيشها الشاعر وتتمثل في تأمل الشاعر لذاته، وطلبه المغفرة من الله، وفي رثائه لأمه وحزنه لوفاتها، وفي غزله العفيف، وفي معاشرته لأبناء وطنه وأصدقائه.

وفي محاسبته لنفسه وطلب المغفرة من الله، والتوبة الصادقة له سبحانه وتعالى، يقول في قصيدته (في ظلام النور):

الهي العفو، قد كثرت ذنوبي
وأنّ القلبُ إذ بانت عيوبي
وجئتك تائباً فاغفر وأنعم
فأنت الرب غفار الذنوب

وفي القصيدة نفسها يعلن زهده في الحياة الدنيا، وتعميق علاقته في الصالحين الصادقين، فمعهم أحب الحياة، وبهم تعزُّ الشعوب، لأنهم أهل قرآن وإيمان وخير"،

وفيهم يقول:

أرى فيهم ملامح بشر نصر
وفي أمثالهم عزُّ الشعوب
ولولاهم لما أحببت عيشاً
ولا شيئاً ولا طابت شروبي
فأنتم أهل إيمان وخير
وأنتم خير أحباب القلوب

وفي نغمة صوفية يجأر الشاعر إلى الله طالباً منه المغفرة، وراجياً الرحمة، ومعلناً زهده في متاع الحياة الدنيا، وندمه على ما نال من ملذاتها ومغرياتها، ويقول في قصيدته (إلهي عدت تائباً):

من لي سواك لزلة القدم
يا واسع الإحسان والكرم
قد جئت بابك تائباً فاغفر
ما كان من جلل ومن لمم
يا سيدي أنت الذي أرجو
في كل نائبة وفي الألم

ويصور الشاعر ما تقدمه الدنيا من ملذات وما تنصبه من شباك المغريات للإنسان حتى يقع في هواها، ويتيه في ظلماتها، ويصبح عبدا لها، والعاقل الحر من يهجرها فيقول في القصيدة نفسها:

أيعيش حراً صاحب الدنيا
لا بل يكون بأسفل الخدم

وعلمت أن الخير في هجرانها
وجنــودهـا مأوى لـمنهـزم

ويرثي الشاعر أمه حين صعدت روحها إلى بارئها وبكاها بكاءً حزيناً فقد كلم موتها قلبه، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وتهدّج قلبه داعياً الرحمن لها بالمغفرة في كل صلاة ووقت، ففي قصيدته (أمي لك الله). فيقول:

فكل صــلاة فـرض بل ونفل
سأدعو الله في وتر وشفع
لك الرحمن كلّ غروب شمس
لك الرحمن أمي كلّ رجع

وما زال الشاعر يبكي أمه في قصيدته (لازلت أبكي). وما زال حزيناً يُبِّرح به ألم فراقها كل تبريح، إذ كانت سنده ورفيق طريقه، فهو لا يشعر بسعادة الحياة بعد وفاتها ولا يطيق صبراً على فراقها، ولكنّه قدر الله، فيواسي نفسه راجياً من الله أن يجمع بينهما في جنان النعيم، فيقول:

لقد زرت قبرك والقلب يبكي
وتبكي العيون بكاء الشفيق
وقفت وقلت بدمع الأسى
متى نلتقي بالجنان رفيقي

وكما برّ الشاعر والدته ودعا لها بالرحمة والمغفرة، فإنه يبرّ أصدقاءه، ومنهم رفيق دربه التربويّ

المربي زكريا أبوارميلة، ففي أثناء رقوده على سرير عملية القلب المفتوح، كان الشيخ الشاعر يجلس في إحدى زوايا غرفة الانتظار يتلو آيات من القرآن الكريم، ويدعو الله أن ينعم على صديقه بالصحة والعافية والسلامة.

فقال في رباعيته (رفيق الدرب):

فداك الروح يا أملي إذا ما عاث بي ألــمي
تسارع في الدّعاء ولي من الدعوات إسكــان
لقد أنهيت حرماني وكنت طبيب أحـزاني
فأنت إمــام خــلاني وأنــت أخـي لإنــسان

ويحب الشاعر رفيق دربه الإنسان زكريا أبوارميلة لأنه وجد فيه الصديق الوفي، إذ عايش غيره من الأصدقاء، وعانى من قسوتهم، وكابد الأسى من شعوره بالغربة معهم، فيقول في قصيدته (بأس وخلاص النفس):

وصاحبي يزيد من عذابــي
وغربتي أضحت أذى ثقيلاً
وكلما سلكت دربا للهدى
وجدت نفسي هائماً دخيلاً
فلا قرابتي تواسي غربــتي
وليس لــي معلـمٌ دلــيلاً

وإن لـم يجـد الشـاعر صـديقاً أو قريبـاً يواسـي غربتـه، ويخفف حزنـه، فقد وجد الحبّ يعمر قلبه، والعشق يثير ابواعجـه، فنظم عدة قصـائد غزليـة يعبـر فيهـا عـن حـب عـذري طـاهر، وغـرام عفيـف نقـي، ففـي قصـيدته(مـن الأعماق) يصف ما تركه الحب في قلبه من آلام، فلا الليل يهدئ روعه، ولا الشمس تزيل غمّه، فيقول فيها:

وقد عشت الهوى دهراً طويلاً
فأخفيت الغرام وقلت شعرا
فلا ليل يُسَكنُ حـزن روحـي
ولا شمس تـجلي لي نـهاراً

وتسمو العذرية في قلب الشاعر سمواً روحياً ذا نزعة صوفية شفافة في قصيدته (أيها الحبيب)،

ففيها يصور تعلقه بحبيبه الذي كلما ازداد الشاعر عشقاً له ازداد الحبيب بعداً عنه، فلا الحبيب يحنو عليه، ولا الصديق يكف عن لومه، ولا الليل ينهي حزنه ولا الزمان يعالج قلبه،

يقول:

يا أيها الحبـيب مـن يـذيب
من القلوب القهر، يا طبيب
تقول لي إن الـهوى لغائبٌ لا
فالهوى في القلب لا يـغيب
فكم وكم أحيي الليالي ساهراً
أدعوك يا قلبي، فهل تجيب؟

وتمتزج التأملات الفكرية مع المواجد الذاتية في بعض القصائد، لتعبر عن مجموعة من الحكم التي تعبر عن حيرة الشاعر بالحياة والناس، فيقول في قصيدته (صيحة حق):

وما ركب الـــهوى إلا ذئـــاب
بظاهرهم وباطنـــهم خـــراب
تظن لهم مناقب ذات حسنٍ
وليت لهم مناقب من يـــثـــاب
فلا ترجو من الظلام مـــدحاً
ولا من حاسـدٍ فـــظ يـــعاب
فإن يبك الأسود فلن يضامو فيبقى الليث سبعاً لا الذباب

وفي قصيدته (دع الدنيا) يقدم الشاعر نصائح بأسلوب تقريري مباشر، منها: توخي الحق، والفخر بالعلم لا النسب، والحرص على جمال النفس، وفعل الخير، وإكرام الصديق... ويقول:
فـإن الخـيـر أن تأتيمن الأعمال أنقـاها
وكن في الحق مقداماً تعش دنياك أحلاهـا
وكن في العلم ذا جد تنل بالعلم أسماها

وتتجاوز تأملات الشاعر تجارب الحياة إلى تصور ما بعد الطبيعة في قصيدته (يا قبر) وهذه القصيدة لوحة خيالية للإنسان وقد لحد فلا أنيس له في قبره سوى عمله،

فطوبى لمن يعمل صالحاً، فيكون قبره عنوان نجاته، لذا جاءت أبيات هذه القصيدة مناجاةً للنفس، وتحذيراً لها من متاع الدنيا، وحثها على مخافة الله، وطلب مغفرته،

فيقول:

يا نفس هيا فاحذري كل بريق
كم كان للدنيا من الحرص غريـق
لكن ربي في الأعالي لــحقيق
أن يرحم العبد المسيء المستفيق

❖ **البناء الفني**

تبدو النزعة الدينية الإسلامية واضحة في معظم قصائد الديوان، وتتمثل في التأثر بالمعاني الإسلامية، وألفاظ القرآن الكريم وأساليبه. ويستطيع القارئ لها أن يلاحظ هذه الخصيصة، وأن يرصد الكثير من الشواهد بيسر وسهولة.

والأسلوب في معظم القصائد يميل إلى تقرير الأفكار والمعاني، ويتسم بالوضوح في التعبير عنها، ولكنه لا يعدم العبارات التصويرية الموحية، والرموز القريبة المعبرة، ومن هذه الرموز (نار اللظى) ترمز إلى الثورة، و(الشمس والفجر) ترمزان إلى الحرية في أنشودة (يا جندنا هيا بنا):

نار اللظى لن تنطفي ما دام في الأسر أخي
يا شمسنا هيا انجلي ففجرنا ها قــد بدا

ويكرر الشاعر توظيف كلمة (الشمس) لترمز إلى الحرية في قصائد أخرى، فيقول في قصيدة (أرضنا دين):

شمسنا تأبى الغروب خيلنا دوماً تجوب

فـــي ديـــار أو دروب تبتغي المجد المتين

ويرمز إلى الحرية أيضاً بـ (فك القيود) في قصيدة (إلى العلا):

أخي إلى العلا نفك القيود وندفع العدا بكل صمود

ويرمز إلى الحرية أيضاً بـ (نور الصباح) وإلى الاحتلال بـ (الليل) في قصيدته (جمال الغد لنا):

فامضي إلى العلا بحزم أمتي

فبعد ليل ينجلي نور الصباح

والشواهد الفنية على الرموز التعبيرية والصور البيانية تضفي جمالاً تعبيراً في معظم قصائد الديوان، ومن هذه الصور تعبيره في قصدته (في الظلام نور) عن خشيته من المنافقين الذين يظهرون له غير ما يبطنون:

وإن كنت الذي يَخشى أذاهم
كما يُخشى من الأسد الضروب

ومنها قوله في قصيدته (من الأعماق) مصوراً هواه لمحبوبه:

حبيبي أنت من أعطيتُ قلبي
وأشعل بالهوى ذكرى وذكرا

ويصور بكاءه أمه حين سلمت روحها لبارئها ببكاء طفل ضائع في قصيدته (أمي لك لله): فقال

بكيت بكاء طفل ضائع
بكيت عليك يا أصلي وفرعي وقال مشيداً بنور الله الإسلام:

وأنقذنا العباد بنور وحيٍ أمينٍ صادق وفّى العهودا

ويبدو تأثر الشاعر بتجارب الشعراء الذين سبقوه واضحاً في خصيصة الاقتناص الأدبي، وهو اقتناص تستدعيه الحالة الشعورية التي يعيشها الشاعر، فيستلهم شعر من سبقه من الشعراء الذين عاشوا الحالة نفسها، كقوله في قصيدته (يا سيدي) مفضلاً تجرّع كأس الحنظل بعز، فيقول:

اسقني كأسا حنظلاً دونما ذلة أو موتي بعز مُنى

فهو متأثر بقول عنترة القيس:
لا تسقني ماء الحياة بذلة
بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

وقوله في قصيدته (صيحة حق):
وقال عليـم شـعر فـي لئيم
إذا أكـرمـت ذا لـؤم تُـعاب
ومن يعط اللئيم يكن ظلوماً
ويذهبُ كلَّ ما أعطى الترابُ

فالشاعر في هذين البيتين يستلهم قول شاعر العربية والعروبة أبي الطيب المتنبي:
وإن أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

والبناء الموسيقي لقصائد الديوان يراعي بحور الشعر العربية. فمعظمها نظمت على شطرين متساويين في عدد التفعيلات ، والتزمت كل قصيدة منها قافية واحدة وحرف روي واحد،

ومن البحور التي نظمت عليها: الرمل والرجز والوافر والهزج والكامل والسريع والمتدارك والمتقارب.

وتسري الموسيقى في جسم معظم القصائد بسلاسة وعذوبة، وفي بعض القصائد يشعر القارئ أن اللغة تستعصي على الشاعر، فيتباطأ في اختيار الألفاظ لإرضاء موسيقا البيت أو تفعيلة القافية وحرف الروي.

وفي الديوان ست رباعيات هي: (أرضنا دين) و(فداك روحي)، و(رفيق الدرب) و(أمتي بالحق لن تهون)، و(ثورة على الغاصبين) و(إلى العلا) وقصيدة واحدة نظمت على نظام التفعيلة الواحدة، وتنوع فيها حرف الروي، وهي (عشق أبدي).

وفي الديوان ثلاث أناشيد تجمع في نسيجها الخيوط الوطنية والإسلامية، وهي (يا جندنا هيا بنا)، و(وطني)، و(القدس عنواني). وهي أناشيد خفيفة الموسيقا عذبة الإيقاع، تعبر عن الإنسان الفلسطيني أصدق تعبير في حبّه، وحبه لوطنه وحلمه بتحرير هذا الوطن.

بقلم الدكتور يوسف الريماوي/ أستاذ البلاغة في جامعة القدس.

ديوان ((أملٌ فوق القيود))

للشيخ إبراهيم بركات.

هذا الديوان من الناحية الخارجية الشكلية يجد قارئُه أن صاحبه قد ساير عروض الخليل في المعظم الأعم من هذه القصائد التقليدية، وأنه خرج عن قوانين عروض الخليل في إطار ما ضمهُ الديوان من أناشيد، ولكن هذا الخروج أتسم بالتلوين في القوافي، وهذا التلوين جرى عليه العديد من الشعراء الذين جاءوا بعد شيوع أوزان الخليل بينهم. ويجد قارئ هذا الديوان عدداً من المقطعات التي لم يتعدَّ عدد أبياتها عشرة الأبيات، مثل: قصيدة ((أمَّة القرآن)) ، وقصيدة ((أمي لك الله)) التي فيها رثى والدته -رحمها الله- وقصيدة: ((لا زلت أبكي)) و قصيدة ((فداك روحي))، وقصيدة ((إلى العلا)).

وهذه المقطفات لا يخرج وجودها في هذا الديوان عن الحدّ المألوف، فالمقطفات لا يكاد يخلو منها أي ديوان من دواوين الشعراء السابقين فيما أعلم.

وألفاظ قصائد هذا الديوان، تلك القصائد التي يتردّد عدد أبياتها بين عشرة الأبيات وبين الواحد والأربعين بيتاً، والحد الأعلى لهذه الأبيات تمثّلهُ قصيدة ((إلهي عُدتُ تائباً)) ، والحد الأدنى تمثله قصائد المقطوعات الآنفة

الذكر، وهي ألفاظ سهلة لا يحتاج القارئ لمعرفة معانيها إلى التَّنفير عنها في معاجم اللغة، وهذا الأمر يْحسب لصالح قصائد هذا الديوان الشعري، والذي يُمثّل التجربة الأولى لهذا الشاعر الناشئ صاحب هذا الديوان. وقد بلغت سهولة الألفاظ هذه درجة اللغة الدارجة، ويجد القارئ مثالاً صادقاً لها في قصيدة ((أيها الحبيب)) ، في البيت الثاني منها، حيث يقول:

تقول لي إن الهوى لغائب
لا فالهوى في القلب لا يغيب.

ولو قال: ((لن يغيب)) لكان أبلغ.

وهذا الأمر غير معيب، إذ يَجدُ القارئ له ظلاً في شعر بشار مادحاً جارة له كانت تُهدي إليه البيض، حيث قال مادحاً، من (بحر الهجز)

ربابة رَبَّةُ الـــبيتِ تصببتّ الخلَّ في الزيتِ
لها عَشْرُ دَجاجاتٍ وديكٌ حسَـنُ الـــصَّـوْتِ.

وعندما سأله ابن جنّى كيف يجمع بين هذا القول وبين قوله، من (بحر الطويل)

إذا ما غضبنا غضبة مُضرِّيةً

هتكنا بحجاب الشمس أو يَقْطُرُ الدَّما

أجاب أن ذلك القول في مدح جارة لي كانت تُهدي لي البيض ، فذلك القول عندها أحسن من:" قفا نبكِ... " عندك.

أراد أنه في ذلك القول طابق حال الجارة القليلة الثقافة، أي أنه قال قولاً طابق حال هذه الجارة من الثقافة، وما البلاغة. إلا في مطابقة الكلام لمقتضى حال السامع مع فصاحته، وأما عن الصور البلاغية، فيجد القارئ منها ما يلي:

١- قوله في قصيدة "أمي لك الله"، حيث قال: "بكيت عليكِ حتى جَفّ دمعي" أراد بجفاف الدمع هنا البكاء الطويل الذي نفذ معه دَمع العين حتى لم يبْقَ أي دمع فيها يستطيع ذرْفَهُ، وذلك مبالغةً في وصف حزنه عل فقْد أمه، فجفاف الدمع كناية عن كثرة البكاء، وهو كناية عن صفة.

٢- قوله في قصيدة ((صرخة حق))، حيث قال: ((يواري حِقْدَ أنفسهم ضباب))، حيث جعل الضباب، وهو أمر حسيّ، غطاءً للحقد، وهو أمر معنوي، أراد أن يقول إن حقدهم يغطيه غطاء خفيف يكاد هذا الحقد يبدو للناظر إليهم من خلال هذا الغطاء، أي أنه استعار التغطية الحسية للخفاء بجامع عدم

رؤية المغطّى في كلٍ على سبيل الإستعارة التصريحية.

٣- قوله في قصيدة ((عهد ووعد)) في البيت الثامن منها: ((مهما طغى فيها الحقود)) إذ استعار الطغيان لمجاوزة الحد المقبول في الظلم ، بجامع التجاوز والزيادة في كلٍ، لأن الطغيان الحسّي هو فيضان الماء على جانبي النهر، حيث زاد عن سعة قناة مجراه، وفي ذلك استعارة تصريحية تبعية، لأن الاستعارة هي في الطغيان الذي استعير لمجاوزة الحد، والطغيان بمعنى مجاوزة الحد هو اللفظ المستعار الذي صُرِحَ به في هذا البيت، ثم جَرت الاستعارة في الفعل طغى، بعد جريانها في المصدر الطغيان، فهي استعارة تصريحية تبعية.

٤- قوله في قصيدة ((في الظلام نور)): ((وخضتُ بحار أوهامٍ بجهل)) الأوهام أمر معنوي لا بحار حقيقة له، ونسبة البحار إلى الأوهام من باب نسبة الشيء إلى غير ما هو له، وفي ذلك مظهر بلاغي هو: المجاز العقلي أو المجاز الحُكْمي.

٥- في قصيدة ((أمةَ القرآن)) قوله: " إنما نحن بحق الحماة" في هذا القول ملمح بلاغي من مباحث علم المعاني، هو مبحث القصر، ومن أدوات القصر إنما، والقصر بها من أبلغ طرق القصر، والمقصور عليه يكون الأخير. أي أنه قصر هنا الأمة الإسلامية على حماية الدين الإسلامي، وأن

هذه الأمة لا تتعدى حماية الدين إلى حماية أي شيء آخر مهما كان هذا الشيء، ومهما كان نوع الحماية هذه.

٦- في قصيدة "في الظلام نور" حيث قال في البيت الثامن "وكيف أعيش في دارٍ معافىً؟"، حيث خرج الاستفهام هنا إلى معنى النفي، وهذا الخروج هو معنى بلاغي من المعاني التي إليها يخرج الاستفهام وهذه المعاني البلاغية شعبة من شُعب علم المعاني.

٧- قصيدة: "إلهي عدتّ تائباً". البيت الأخير "فاغفرْ وأنعم" أمران خرجا عن المعنى الحقيقي للأمر، وهو الطلب على وجه الاستعلاء والالتزام ليؤديا هنا معنى "بلاغياً هو الدعاء" وهذا الخروج شعبة من شعب الإنشاء، والإنشاء شعبة من شعب علم المعاني.

٨- في قصيدة ((جمال الغد لنا)) يقول في البيت السابع فيها : ((وإننا دوماً أسود في الورى)) شبه المسلمين بالأسود في الشجاعة، وحذف الأداة ووجه الشبه، فالتشبيه هنا تشبيه مفرد حسي بحسي، ووجه الشبه عقلي، هو الشجاعة، وهو تشبيه مؤكد مجمل، أي: بليغ.

٩- قصيدة "أيها الحبيب" ورد في البيت العاشر قوله: "تقول لي: أأنت يا من تبغي الهوى" هنا الاستفهام

تقريري، وتكون الإجابة عنه بالإيجاب: أنا فعلتُ، وبالسلب: أنا لم أفعل ، بل فعله غيري؟، والتقرير معنى يخرج إليه الاستفهام، وهو معنى بلاغي.

١٠- في قصيدة "أرضنا دين" في البيت الأخير ورد قوله "فاسلمي" هذا الأمر موجه إلى ما لا يعقل، فهو أمر خرج إلى معنى التمني وهو معنى بلاغي، وهو شعبة من علم المعاني.

١١- قوله من قصيدة "في الظلام نور" حيث ورد في البيت التاسع عشر قوله: "أولئك أهل قرآن وَعدل" حيث أشار إليهم باسم الإشارة للبعيد "أولئك"، ليدل على علو مكانتهم ولو قال: أولئك آل قرآن وعدلِ" لكان أبلغ، لأن الآل لا تستعمل للدلالة على الأهل إلا إذ كان الأهل من ذوي النسب الرفيع مثل: "آل البيت"، " آل فرعون ".

١٢- البيت الحادي والعشرون من القصيدة السابقة قوله((وإن كانوا قليلاً في سواهم)) معنى بليغ، فيه عوْد إلى قوله عز وجل:

((وقليل من عبادي الشكور)) ، وقول السمْوءل بن عادّيا، (بحر الطويل)

تعيرنا أنا قليل عديدنا
فقلت لها : إن الكرام قليل.

وقول علي بن أبي طالب، من (بحر الطويل):

فما أكثر الإخوان حين تعدّهم
ولكنهم في النائبات قليل.

وغيرها....

وإذا ما حاولنا الحديث عن قصائد هذا الديوان من الداخل فإننا نجد صاحبه قد طرق الأغراض الشعرية المعروفة، منها:

١) الغرض الديني والوطني: من قصائد هذا الغرض: أمة القرآن، عهد ووعد، رسولنا سيد البشر، وطني، يا بلادي صبراً، يا سيدي، أرضنا دين ، فداك روحي، القدس عنواني، فلسطين أرضي، يا جُندنا هَّيا بنا، شعبي الأسير، تذكر، يا قدس، أمتي بالحق لن نهون، يا نفس، ثورة على الغاصبين.

نلاحظ بعد هذا العرض أن هذا الغرض استنفد معظم قصائد هذا الديوان، وأن هذه القصائد تتناقل المعاني التالية:

أ- الإشادة بالدين الإسلامي كمنهج للحياة الأولى، وأنه المعبر الوحيد للبشر للانتقال خلاله إلى الجنة قسيمة النار في الدنيا والآخرة،

يجد القارئ هذا المعنى في قوله من قصيدة (أمة القرآن)

أمة القرآن أتباع الرسول

دينكم نهج قويم ذو أصول،

ويلحق بهذا المعنى معنى مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه جزء من الدين الإسلامي وهو من باب المِدَح العامة التي يُمدَح فيها أبطال الانتصارات في بدر أو ما يقربُ منها كمعركة اليرموك ومعركة حطين، معركة عين جالوت، وغيرها، ونجد مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- في القصائد التالية:

- قصيدة ((فداك روحي)). إذ أبياتها العشر تدور حول مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقصيدة: رسولنا سيد البشر، وقصيدة يا سيدي، وقصيدة " فداك روحي".

- وأما الجانب الوطني من هذا العرض الديني الوطني فيجده القارئ في القصائد التالية: فلسطين أرضي، عهد ووعد، أنشودة وطني ' يا بلادي، يا جندنا هيا بنا، شعبي الأسير، تذكر، يا قدس، أمتي بالحق لن نهون، ثورة على الغاصبين، جمال الغد لنا.

المعاني التي في الجانب الوطني من الغرض الديني الوطني تتمحور حول ما يلي:

١- معنى العودة من جديد إلى الوطن فلسطين، تجد هذا المعنى ماثلاً في قصيدة عهد ووعد، وأنشودة وطني، و يا بلادي صبراً.

٢- تمجيد القدس مهبط الأنبياء وعاصمة فلسطين السياسية والدينية، تجد هذا المعنى في قصيدة: القدس عنواني ، وقصيدة "يا قدس" وذلك على سبيل المثال.

٣- معنى التنبؤ بمستقبل زاهر لفلسطين وأهلها، يجد القارئ هذا المعنى في قصيدة ((جمال الغد لنا))، وقصيدة ((أمتي بالحق لن نهون)).

٤- معنى التغني بأمجاد الأسلاف ليكون ذلك حثاً للأحفاد على إعادة مجد الأسلاف الذي أنار الطريق للبشرية، يجد القارئ هذا المعنى في قصيدة: " تذكر "، وقصيدة " يا نفس".

٥- معنى الحضّ على الجهاد ليرفع الظلم عن الأمة. بجد القارئ هذا المعنى في قصيدة: "تذكر"، وقصيدة " يا نفس".

٦- ويلحق بالمعنى السابق، معنى الحض على الجهاد معنى آخر، هو الحضّ على فك الأسرى في سجون العدو. بجد القارئ هذا المعنى في قصيدة شعبي الأسير ، وقصيدة "فلسطين أرضي".

٢) غرض الرثاء: يجده القارئ في قصيدة" أمي لك الله" وقصيدة " لا زلت أبكي".

٣) غرض طلب المغفرة من الله عز وجل، يجده القارئ في قصيدة ((في الظلام نور)) وقصيدة ((إلهي عدت تائباً)).

٤) غرض الزهد في متاع الدنيا، يجده القارئ في قصيدة ((دع الدنيا)).

ويجد القارئ لهذا الديوان شكوى من الناس ويأس، إذ يشكو من صديقه الذي لا يبادله وداً، ويجد القارئ فيها أن حزنه يطغى على ما قد يأتي إليه من فترات تنبئ بالسرور.

هذه الشكوى إن كانت عامة نجدها عند الكثير من البشر ففي وجودها عند الكثير مصدر للتخفيف من ثقلها على النفس، لا سيما وإن الشاعر مؤمن حباه الله من فضله التقوى وأعطاه من الدنيا ما يكفيه عن مسألة اللئام.

٥- غرض تذكر الموت ويلحق بمعنى الزهد، ويجده القارئ في قصيدة ((يا قبر)).
٦- غرض الإنسانية بشكلها العام، يجده القارئ في قصيدة "رفيق الدرب".
٧: غرض الغزل يجده القارئ في قصيدة "عشق أبدي" وفي هذه القصيدة ينحو القائل منحى التصوف، ويجد القارئ هذا المنحى في قصيدة "فداك روحي" التي يمدح فيها الشاعر الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
٨- غرض المدح الخاص يجده القارئ في قصيدة "رفيق الدرب".

٩- غرض الهجاء: يجده القارئ في قصيدة "صرخة حق"، وهو هجاء فيه المعاني التالية نسبها إلى من هجاهم، وهي:

أ- معنى اللؤم في البيت السابع، ويجد القارئ فيه عوداً إلى قول الشاعر، من "بحر الطويل":

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ب- معنى التوحش

ج- معنى الظلم لغيرهم

د- معنى تيئيس المهجوين من قدرتهم على النَّيْل من الشاعر، وتجده أيضاً في قصيدة "في الظلام نور" في الأبيات (٨-١٦)، حيث وصف من هجاهم بالفسق والكذب والظلم والجهل، ووصف نفسه بأنه لا يخاف منهم، وهم لن يتصدروا عليه أبداً، وفي الأبيات الأولى الستة من هذه القصيدة يطلب من الله عز وجل العفو، والمغفرة، والانتصار على أعدائه.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، صاحب الشفاعة والمقام المحمود.

مقدمة بقلم الدكتور : إبراهيم أبو غالية أستاذ النحو والصرف –جامعة القدس.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لقد أتى علينا عهد غُريت فيه أمتنا في مقومات وجودها، ومكونات هويتها، وأسباب قوتها، ومنبع عزتها، وكرامتها، وقد واجهت لغتنا العظيمة من ذلك أشده بما حملته بين جنبيها من قرآن وسنة، وتاريخ، وتراث. فما زالت سهام العدو تصوّب نحو هذه اللغة حتى ضعفت في نفوس أبنائها، ووهنت في تفكيرهم وثقافتهم، وبهتت في شعرهم ونثرهم، وغيبت في تعليمهم وإعلامهم، واضمحلّت في جوامعهم وجامعاتهم، حتى أصبح الاهتمام باللغة العربية والعكوف على دراسة علومها وآدابها، أصبح ذلك ضرباً من الهذيان، أو جنوحاً في التفكير والتثقيف، أو نافلة من العلم، فضلاً عن التحدث والكتابة بها.

عرفت الأخ الشيخ إبراهيم بركات منذ زمن بعيد، فهو من الدعاة البارزين في بيت المقدس وفق منهج الكتاب والسنة، وهو يعكف منذ سنوات على دروسه في المسجد الأقصى في مختلف العلوم الشرعية، والشيخ يشرف على عدة مدارس في بيت المقدس، تهتم بتدريس المناهج المدرسية بالإضافة إلى العلوم الشرعية، حيث تعمل على تربية جيل مؤمن بعقيدته، مستمسك بإسلامه، متقيد بأخلاق نبيه، محافظ على لغته، آخذ من كل علم ما فيه من نفع وخير.

ومنذ أن عرفت الشيخ رأيت فيه اهتماماً واضحاً

باللغة العربية وعلومها، وشغفاً بتعلم نحوها وبلاغتها وعروضها وأدبها، ملتزماً أن يكتب بصحيحها، وأن ينطق بفصيحها.

وفي أحد لقاءاتي بالشيخ فاجأني بباكورة إنتاجه الشعري من خلال ديوانه المعنون بـ(أمل فوق القيود)، فقرأت ديوانه، ولمست فيه قدرة على الإمساك بزمام النظم، وحرية في التصرف في فنّ القول، كما وجدت في شعره صدق العاطفة، ورهافة الحس، والتمكن من الكتابة في مختلف موضوعات الشعر وبحوره. وقصائد الشيخ عبارة عن نفثات محزون، وتأوهات مكروب، وهي شجون وهموم فاضت من قلبه على لسانه فصدع بها وتغنى.

والشيخ عايش مأساة أمته وشعبه، ورأى تكالب الأعداء على الأمة، وكيف استباحوا أرضها وقتلوا أبناءها وانتهبوا ثرواتها، وحاربوا دينها وثقافتها، فراح يستحث الهمم، ويستنفر الأمة للرجوع إلى الإسلام معقد عزتها، ونور طريقها. ويستبشر الشيخ بالتحولات والثورات العربية الأخيرة، ويرى فيها فرصة للأمة أن تستفيق من واقعها، وأن تنهض من كبوتها، وأن تعود إلى مجدها وعزتها.

وكلي أمل أن يتابع الشيخ الاتصال بالشعر قراءة وكتابة وأن يردف هذا الديوان بدواوين لاحقة.

هذه الأبيات عطّرتها بألم وتوجّع على وفاة والدتي – رحمها الله تعالى- إذ فاضت روحها إلى بارئها فجر الخميس ٢٠١١/٢/٣ وقد كانت رحمها الله تعالى تتصف بالأخلاق الحميدة، وكانت عابدة قائمة تُكثر من قراءة القرآن رغم مشقته عليها كونها أمية، ولكنها أبت إلا تعلم قراءة القرآن ليكون مصاحباً لها في كل خلوة تخلو بها مع ربها سبحانه وتعالى، وكانت تحافظ على قيام الليل، حتى إنها كانت إذا قامت إلى الصلاة الواجبة، وكنا نحتاج إليها في شيء، نملُّ من طول الانتظار، فقد كانت – رحمها الله تعالى – تحرص على طول القنوت، وكثرة التسبيح في صلاتها، وكانت -رحمها الله تعالى- زاهدة في الدنيا حتى إنني لا أذكر مرة أنها خصّت نفسها بشيء، بل كانت دوماً تؤثر غيرها على نفسها، ولم يكن ما بيدها لها، بل هو نفقة تخرجها صدقة في سبيل الله، وكانت رحمها الله تعالى صابرة محتسبة، إذ عانت كثيراً من الفتن والمحن، ففتنة الفقر، وصعوبة العيش، وفتنة المرض الذي لم ينفك عنها مدة حياتها، وفتنة الغربة والبعد عن الأهل، وقد عانت في طفولتها من فقدان حنان الأم إذ توّفيت أمها وهي ابنة سنة واحدة، لذا عوضت أبناءها من الحنان ما فقدته في طفولتها وكانت – رحمها الله تعالى – صاحبة الفضل عليّ بعد الله سبحانه، فهي من أخذ بيدي إلى الالتزام بالدين، وهي من كانت دوماً تحثني على طلب العلم، وكانت- رحمها الله تعالى- صاحبة دربي أشكو إليها همومي

وغمومي حتى تلجأ إلى ربها بالدعاء ليجعل لي من ضيقي مخرجاً، فأحسبها قضت صالحة والله أعلم بحقيقة عباده، ولكن من المبشرات التي ظهرت عليها أنها في احتضارها فقدت الوعي،ثم بعد برهة من الوقت فتحت عينيها ونظرت إلينا، وكنا جميعاً حولها، ثم قالت ثلاث مرات: لا إله إلا الله، وقالت في الرابعة: قولوا لي: أقول لا إله إلا الله. ثم فاضت روحها إلى بارئها، بعد أن أثقلها المرض فرحمها الله رحمة واسعة، وأسكنها فسيح جناته.

بحر الوافر

بكيتُ عليكِ حتى جفَّ دمعي
أيا من كنتِ لي بصري وسمعي
إذا ضاقتْ عليّ الأرضُ هماً
أتيتُكِ ساعياً فيطيبُ روعي
بكيتُ ولم أزلْ ابكي عليلاً
فمن لي غيرُ أمي رأسُ جمعي
وكيفَ أعيشُ عمري دون أمٍ
يكونُ دعاؤها وصلاً لقطعي
بكيتُ بكاءَ طفلٍ في ضياعٍ
بكيتُ عليكِ يا أصلي وفرعي
ألمْ يكُ لي دعاؤك فكَ ضيقٍ
فأينَ الملتجا إنْ ضاقَ ذرعي
أما كانت حياتُكِ لي ضياءً
وكنتِ طبيبَ أحزاني وصدعي
بكيتُ ودمعُ عيني ليس إلا
دليلَ مصيبةٍ جللٍ ولوعِ

فكلُ صلاةِ فرضٍ بل ونفـــلِ
سـأدعـو اللهَ فـي وتـرٍ وشفـــعِ
لكِ الرحمنَ كلَ غروبِ شمسٍ
لـكِ الـرحمـنَ أمـي كـلَ رجـعِ

أملٌ فوق القيود "نثر"

يـــــــــا حبيبا اليوم فراقٌ
وغـــــــــداً التـــــــلاقي
كيـــــــف أنســـــــــاك
وقـــــــــد زاد اشتياقـــــــي
ونظمـــــــــتُ شعـــــــراً
حمـــــــلته إليك أشواقـــــي
أنـــــــــي قطعتُ عـــهداً
وأشـــهدتُ علـى ميثاقـــــي
لـــــــــن أنســـــــاك
وليشهدْ علـــــــــي رفـاقي
****

يـــــــــا حبيبـــــــــاً
مـــــــا العمرُ ســـــــواك
أنـــــــــي عشـقـــتُ
واستنشـــــــــقتُ هـــواك
وســـئمتُ أســـــــــري
وأســـــــــهرني جـــفاك
وتهجـــــــــــر دربـــي
وتسكـــــنُ في قلبـــــــي
وإنـــــــــي أراك وربـــي
حراً قـــــــــاهراً عـــداك
****

اشتقتُ إليـــك شوقَ العشاق
اشتقتُ وأصبحت قتيلَ الأشـواق
اشتقتُ وشـــوقي تخطى الآفـاق
وأدمى الجرحَ في قلبي حتى الأعماق
وأنا المكلومُ فـــي قلبي المئرآق
أرقه الوجدُ والجـــهدُ وطولُ الفراق
يناجي الليلَ يـــا ليلُ متى التلاقي
ما عاد الدمعُ في العينِ حبيسَ الآماق
ينهمرُ يجري كثيـــــرَ المهراق
فمن أحببتُ أسيـــرٌ مشدودُ الوثاق
أسره الكفرُ وأخـــــــوةُ النفاق
****

يا حبيباً إنـــــــــي أناجي ربي
واخـشـعُ فـــــــــي دعائي
ويبـــكي دمـــــــاً قلـــبـــي
وشوقُ اللقـــــــاءِ رجائـــي
ويبدو ظـــــــاهراً شـــوقي
رغم ســـمك خـــــــبائي
فأنت مـــــــــن ملكت حبي
وأنت دائـــــــــــي ودوائي
****
حبيباً أنت أمـــــــلٌ فوق القيود
وأنت حلمٌ لا ترده الســـــــدود
لك شوقُ مـــــــــا له حدود

وطيف مـــــــــــلازمٌ آمالاً يقود
سترجعُ حتـــــما عزيزاً حراً شامخاً
وتنفكُ مـــــــن معصميك القيود

بحر الرمل

أمةَ القرآنِ أتباعَ الـرســـــولْ
دينُكم نهجٌ قويمٌ ذو أصــولْ
قد دعانا للهدى وحيٌ أمــيـــنْ
فسعدنا إذ أتينا فــي قبـولْ
واصطفانا اللهُ من بين الأمـــمْ
لا يعادينا سوى فـظٍ جـهولْ
ونشرنا الخيرَ في كل سبـيـــلْ
بثـبـاتٍ وعطـاءٍ وبـــذولْ
وأقمنا العدلَ في كل الأمـــــورْ
دونـما أخـذٍ من الكفرِ حـلـولْ
وارتـضـينا ديننا رغم المحـــــنْ
في زمـانٍ بـات يرعـانا خـــذولْ
وقطعنا العهد أن نبقى الرجــالْ
ليس منا أيُّ ضـالٍ أو ذلـــولْ
إنـما نـحن بحقٍ الحماةْ
نهجنا كالغيثِ ترجوه الحقـولْ
يا إلـه العرشِ يــا ربَ الـــورى
يا ملاذَ الخلقِ مِن كل مـهـولْ
لا تذرنا في الورى نبكي الظـلامْ
إذ أُصبنا في بلاءٍ قد يــطـولْ

طريقٌ إلى المجد

بحر الكامل

كـبّرْ عـلى العلماء كبّـرْ أربـعـــاً
وكذا الكرامِ وذا الزمانِ أخي مـــعاَ
أضحـــى اللئيـمُ لذا الكريمِ مساويـاً
بل فاقه قـدراً وخـيـراً مـوضعـا
ومضى الكريمُ بدمعهِ مستـوحـشاً
يبكي الزمانَ ويشتكـي متـوجعـا
بعد الـعلـوِ ورفعـةٍ أضحـى بـلا
أَمَـلٍ ولا شـيءٍ يكونُ الـمـرجعا
في الأرضِ لا يـلقى حبـيـباً صـادقـا
لصديقِـه صـفوٌ يـقيـه المفجعا
ويـزيـدُه الأهـلـون مـن كربـاتِـه
وحـياتُه أَضـحـت أسًى ومـواجعا
يشكو الكريمُ إلـى الـكريمِ جـراحـه
في كـلِ حـيـنٍ ينحـني متضرعا
هذا الـزمانُ تغيـرت صفـحـاتُـه
حـذفـوا بـطـولاتٍ لـه وروائـعـا
يـا أمـةً قـد غُـيِّرت أمجادُها
يكفـيـك ذلاً خـانـعاً ومـدامعـا
يـا ابـنَ الأكـارمِ إنـهـا أمـوالُـنا
مـا غَـلَّقـت رؤيـا بـنـا ومسامعا
حـتـى رأى عـورَاتِـنـا أعداؤُنـا
فاشـتـدّ فـي رغـبـاتِه متسارعا

ومـضــى لـما قـد شـاء من فجراتهِ
وعلى مصائِبـنا غـدا مـتـربـعـا
يـا أمـتـي مـا عـاد فينـا نـخوةٌ
نرجو سـلامـتَـنا بـها ومنـافـعا
بـل سـارت الأيـامُ نـحـو مـذلةٍ
وبـدا ظـلامُ الـغـدرِ أمـراً شـائعا
فـي دولـةِ الأنـذالِ نـحيـا نـكبةً
والشـرُ يبـقى كـالهَوى متـدافعا
هـذي الليالـي قـد أطَـالت ظـلـمَها
ما عـاد بدرٌ في سمـاهـا طـالـعا
أمَّـا الـجـهادُ فـواجبٌ وفـريضـةٌ
وبه نعيدُ الـمجدَ نـجـماً سـاطـعا
يـحـيـي الـمروءةَ فـي زمانٍ فـاتنٍ
ويصـيّـرُ الأهـوالَ غـيـثاً نـافـعـا
إن الـجهـادَ سبـيـلُ كـلِ عبـادةٍ
يلقى الأحبـةُ فـيه خـيـراً جامـعا
وَنَـرُّد كلَ مصـيـبـةٍ بـجَهـادِنـا
فالسـيفُ مـن سيـكون دوما رادعا
تـلـك الـعقـيدةُ إنـها لحقيقـةٌ
فسبيلُنا والسـيـفُ لـن يتـنـازعـا
وجـحـوُد ذلـك إنـه لكـبيرةٌ
للجـهلِ أو للـظـلـمِ يـبقى راجـعـا
مـهـمـا نـقـمْ لله لـمّا نـنـهـزمْ
وعـدُونـا يـجـثـو وَيـأتـي راكـعـا

ونــعـيـد تــاريخاً مضى فــي عزةٍ
فـجــهــادُنا لـم يـبقِ كـفراً طامـعا
أمَّــا الــقعوُد فــيا لــه من خـانـقٍ
ويكـون للخـيـراتِ حِـجْـراً مـانعا
ونـــكـــون للأعـداءِ فـي رغباتــهم
ولــهــم نـكونُ غـنـائماً ومـراتــعا

نـــحيـــا السنيـــنَ مذلةً ومـهـانـــةً
والحقُ يبقى الـدهرَ رمـــزاً ضـائـــعـا
يـــا أمـتـــي هـيا إلـى تـارِيخـــنـا
هـيـا إلـــى أمـــر نـــراه يـافـــعـا
هـــيـا إلـــى زَمَـنٍ أنـــارَ مـســـيـــرَةً
لِنَظَـلَّ رايـاتٍ ومـجـــداً نـاصـعـا

بحر الرجز

بحثتُ في الناسِ لكي أرى جليـ
ـلاً إذ وَجْدّتُ تائهاً عليـــلا

أيا زمانَ غربتي بكيتُ حـــــر
ـقةً فما عرفتُ لي خليــلا

أعالجُ البلاءَ والقلبُ ضعيـــ
ـفٌ وأكابدُ الأسى طويــلا

وصاحبي يزيدُ من عذابـــــي
وغربتي أضحتْ أذًى ثقيلا

فلا الفؤادُ يرتقي لطاعـــــةٍ
ولا قيودي تنطوي قليــلا

وكلما سلكتُ درباً للـهـــدى
وجدتُ نفسي هائماً دخيلا

فــلا قرابــتــي تــواســـــي
غربتي وليس لي معلمٌ دليلا

وكلما بدتْ لنفسي فرحـــةٌ
كانتْ دموعي والأسى بديلا
كأنني بين الورى أسـيـــــرٌ
أو دون موتٍ أصبحُ القتيـــــلا
تعانقُ النفسُ جراحاً لا الـهنـا
واليأسُ أضحى دائـماً ظليـــلا
وإن دنوتُ من فكاكِ نفســـي
أضحى زوالُ القيدِ مســتحيلا
مستوحشٌ ولستُ في جفـــاءٍ
وبائسٌ أصاحـبُ العـويـــــلا
فلا أرى نهايةً لأســـــــري
ولا أرى مستقبلاً جـميـــــلا
أيا ظلامَ غربةٍ وأهـــــــلٍ
وليلِ حـزنٍ هـدني طويـــــلا
لكنَّ أخوتي أضاءوا أمـــــلاً
فصرتُ في الأسرِ أرى سـبيـلا
حتى غدوتُ في سـرورٍ دائـــمٍ
والفألُ أضحى عنـدنا جـليـلا

فلم نعدْ في غربــةٍ أو حرقــةٍ
بل فرحةٍ وشـكرنا جزيـــــلا
ونـحن في سعـــادةٍ وخـيـر ٍ
وقــد بــدا عـــدونا الذليــلا

إهداء من الشيخ ابراهيم بركات للأستاذ الفاضل عبد اللطيف عوض لذكرى استشهاد ابنه نادر

بحر الخفيف

نادرٌ حـــيٌ لَمْ يُصبــه فَـنــاءُ
طَابَ نَفساً وصحّ منه الوفاءُ
في سبيلِ الإلـــهِ قد ماتَ حُـراً
فَـلَهُ المـــجدُ خالداً والثناءُ
قرةَ العينِ قَد قضيتَ شــهيداً
مُؤمناً صادقاً. ..أتاك الــهـناءُ
يا بُنيَّ الحبـيبَ مَن زدتَ قـــــدراً
حينما قُمتَ إذ دعاك النـداءُ
ترتجي الأجرَ في فِدا النفس حقاً
فهنيئاً... وليس بَعدُ عــنـاءُ

مَن يَعِشْ حُراً لن يمـوتَ ذلــيلاً
بَل سيحيا ولَـم يضـرْهُ فَناءُ
وستبقى في القلب حياً. وفينا
شمَعةً يَبقى ذكرُها والضِياءُ

نثر

تقتلني الهـــــــــموم

وتــقهرنـــــــــي الغموم

كأننـــــــي.....أســـــــير

شــوق .... حـــرق ..... عـشـق

فـــي بحـــــــــــر مظلم

لأخـطـــــــــــاره عمـق

محـتـار كـيـــف أعـــوم

أحـلق بفكـــــــــــر طفل

يـحزن بـــــــــــلا غـل

كأنـما يـربـط أحـلامه بـحبل

يـحلـق فـــــــوق الغـيوم

ينثـر الشـــــــــــوق

ويحســــــــــــن الذوق

همسه ســــــــــــحر

نفثـــــــــــه عطر

بـه الفـــــــــــرح يقوم

أحلامـــــــــــــه هباء

أمالـــــــــــــه غباء

أمجـــــــــــاده خـيال

فـرحه لا يـــــــــــدوم

ينـظم المـــــــــــعاني

كأنهـــــــــــا أغـاني

يـنثرهـا أمـــــــــــانـي

تنقشع كـــــــــالغيوم

يـرى الجمـــــــــــال

يـحسبه الآمـــــــــال

يـداعـب المـــــــــحال

لا يـبصر فيـــــه السموم

حـتى أضـــــــحى علـيلا

يرجو بخيـــــــــــلاً

أو قـلبـــــــــاً قتـيلاً

لا يـعبأ بـــــه مهما يلوم

بحر الوافر

ومـــا ركـبُ الــهوى إلا ذئابُ
بِظاهِرِهم وباطِنِهم خـــرابُ
تظنُ لهم مناقبَ ذاتِ حسنٍ
وليتَ لهم مناقبَ من يُثــابُ
إذا أعْطَيتَــهم كَرَمــاً وفَضـلا
رأيتَ بـهم جُهوداً لا يُـــرابُ
وذا شــأنُ الـحقيـر إذا تـمـادى
وذا من لا يُقـامُ لـه حســابُ
فدعْ مـن في الأَسى يجني سرابا
فقد أضحى له في الشر بابُ
وهامَ بظِلْمِه يبكي ضَيــاعــا
وينظمُ شعرَه ولـهُ عتـــابُ
وقال عليمُ شعرٍ في لَئيـــــمٍ
إذا أكرمتَ ذا لُؤمٍ تـعـــــابُ
ومن يعطِ اللَئيمَ يكنْ ظَلومــا
ويذْهِبُ كلَ ما أعطى الترابُ
فيا قلمَ اللِئامِ كفاك قتـــــلا
بأمجادِ الخيارِ وهمْ نصـــــابُ
يقرُ بفضلِهِمْ أصــحابُ فضل
ويبغِضُهمْ مناكيرٌ كـــــلابُ
فلا ترجو مِنَ الظُـــــلّامِ مدحا
ولا من حاسدٍ فـــظٍ يعـابُ

فإنْ يبكِ الأُسودُ فلنْ يُضـــاموا
فيبقى الليثُ سبعاً لا الذبابُ
وقد بانتْ على الأســـيادِ هندٌ
أيفنى النسرُ إن بانَ الغــرابُ
وليس لـــــها فضائِلُ أو عُلُــوٍ
وهل يعلو فضائِلنا ذئـــــابُ
ولو جـــــاءت مسالمةً بعدلٍ
لكان لها بلا ريبٍ صِحـــابُ
فعدْ من حيثُ جئتَ أخـــا عداءٍ
فما لك في مساكِنِنا رحـــابُ
وما لك في أراضينا مـــــكانٌ
وما لك في ركـائِبنا رِكـــابُ

ومن خلفِ الستارِ يقومُ جـــمعٌ
يواري حقدَ أنفسِهم ضبـابُ
وإنَّ لهم مكائدَ دونَ ريـــــــبٍ
يحفُ جنابهم فيها عـــــذابُ
فدعهمْ في مكائِدِهمْ يمـــــوتـوا
فمطلَبُهمْ يُعــانِقُه السرابُ

بحر المتدارك

أبــحرتُ بدنيا الـحبِ كثيراً كــي
ألقى يومـــــــــــــــاً
محبوباً ينهـي أحزانـــــــــي
وأعـيشُ العُمرَ له أبـــــــدا
من غـيرِ جفاءٍ ينعانـــــــــي
****
وأكــونُ لـه كالبدرِ بجلوتـــــه
أو نـهرٍ عـذبٍ .... أعشقـــــه
من غـير فراقٍ ... أو ألـــــــمٍ
أو حزن يغشانـــــــــي
****
وأقــولُ لمن يـهوى الدنيـــــا
مـــا العُمرُ سـوى عشـــقٍ يحيا
في قلبٍ ... أو فـــــــي وجدانِ
****
وأطـيرُ بأجـواءٍ فـيها فـــــرحٌ
وكذا مـــــــــــرحٌ
في عشـقِ حبيبِ يقتل أشـجاني
****
ومتى ألقاه يأخذنـــــــــي
لديارٍ ما فيها إلا طـــــــربٌ

ما فيها إلا أوتـــــــــــارٌ
دوماً تحييها ألحانـــــــــــي
****
أقلامـــي ما كانت تخفي أبـــداً
أشعاراً تظهرُ أشـواقـــــــي
أو كانت تكتبُ في خجـــــلٍ
ما كان سيبدي آلامـــــــي
بل كانت تكتب في عجـــــلٍ
أحـــــلامَ فؤادي من غير أوهـــامٍ
وســتبدي ما كان من أمـــــلٍ
وســأغدو دوماً في فـــــرحٍ
لـــن أحجبَ يوماً بأضغاثِ أحلامٍ
فأنا في قلبي إنســـــــــانٌ
كلُ خيرٍ لي عنـــــــــوانٌ
****
وعشـقت مـن الـدنيا زوجـــــاً
فجعلتُ له قلبـــــــــــي
وكذلك أركانـــــــــــي
إذ قلتُ وداعاً للدنيـــــــــا
مـــا عـاشَ ودامتْ أحلامـــــي
والـــعشقُ حلالٌ في شرعـــي
إن كـــان لزوجٍ لا ثـــــــانٍ

مجزوء الكامل

لا بـدَّ يومـــاً أن تـعـــودْ
يـا حصنَ من يأبى القيـــــودْ
رغمَ النـــوازلِ والسـدودْ
حتى وإن دامـتْ عـــقـــودْ
فَلَنا رجـــالٌ هـمْ أسـودْ
للخيرِ هـمْ دومـــاً جنـــودْ
آمالُهم فخـراً تقـــودْ
نـحوَ المـعـالي والصـمـودْ
لن يهدؤوا حـتى تعـــودْ
القـدسُ أمـلاكُ الـجـدودْ
والنصرُ في الأرجا يسـودْ
من غـيرِ قـهرٍ أو حـــدودْ
عن حقنـا لا لن نـــعـودْ
من أجـل ذا قامت عـهـودْ

مهما طغى فيها الحقودْ
أو سرَّ يـــــوماً الـحســـودْ
يا شعبُ هيا للصعـــودْ
لن يجديَ الـــيومَ القـعـــودْ
فالآنَ وقتكَ كيْ تجـــــودْ
والـــفوزُ عنوانُ الشـهـــودْ
لن يخسرَ القومُ السجـودْ
للهِ خـــــلاّقِ الـــــوجـــودْ
فلَقدْ مَضَت منه الوعُـودْ
والصدقُ معـناهُ الخـــلـــودْ

بحر الوافر

إلهي العفوَ قد كثُرت ذُنوبي
وأنَّ القلبُ إذ بانت عيــوبــي
وهاجت في ظلامِ الإثمِ نفسي
فما سكنت ولا رشُدت دروبي
وخضتُ بحارَ أوهــام بجـهل
كأنَّ النفسَ آمــنةُ الخُـطـوب
أرى سبُلَ الهدايةِ دون ريـب
فأُعرضُ رغم أنـّاتِ الـكـروب
وإني للـهوى مســـتكره إذ
أعالجُ ما أصيبُ من الـرسوب
وجئتكَ تائباً فاغفر وأنـعم
فأنت الربُ غــفّارُ الذنـــوب
تكّرم كـلَ أوابٍ وتـعفـــو
وتـسترُ ما أصبـنا في النكوب
وكيف أعيشُ فـي دارٍ معافى
وقد عايشتُ موتــانَ القلوب

ومن حولي أناس لست منهـم
إذا جـاريتهم شـتت قـــطـوبي
أراهم في ظلامِ الفسقِ دومـــاً
وإن صالوا فأمـجادُ الكـــذوب
يمارون الورى جهلاً وظـلمـــاً

وما في النفسِ من علمِ الغيوب
وإن كنتُ الذي يَخشى أذاهـم
كما يُخشى من الأَسَدِ الضروب
ولست أغارُ من أبطالِ وهـــم
أقاموا في الورى ثوبَ السّــروب
إذا دارت بهم نكباتُ دهـــــر
أصـاب كبارَهم ذلُّ الكـــروب
ولست أعيبُ إخواناً لعـجــز
ولا ذمي لهم حتمــاً ركــوبي
أواسي النفسَ كلَ طلوعِ فجرٍ
وأبكي كلَ شمسٍ أو غـــروب
ومنهم كالـجياد بـخير حـــال
تراهم قد تـصافوا من لغـوب

فلا يتكادرون ولم يُعـــابـوا
وعـانَوا مـن ظلامٍ أو عكوب
أولئك أهـــلُ قرآنٍ وعـــــدلٍ
فلولاهم لما لاقيـــتُ طـيبـي
أرى فيهم ملامحَ بِشرِ نصـــرٍ
وفي أمثالهم عـــزُ الشعوب
وإن كانوا قليلاً في سـواهـــم
فكم لقلـــيلِ جندٍ ردُ عيـب
ولولاهم لما أحببتُ عـــــيشاً
ولا شيئاً ولا طابت شـروبـي
فأنتم أهـــلُ إيمانٍ وخـــــيرٍ
وأنتم خـــيرُ أحباب القلوب
وليس لـــكم نظائرُ أو قريـبٌ
عدولٌ في شمـــالٍ أو جنـوب

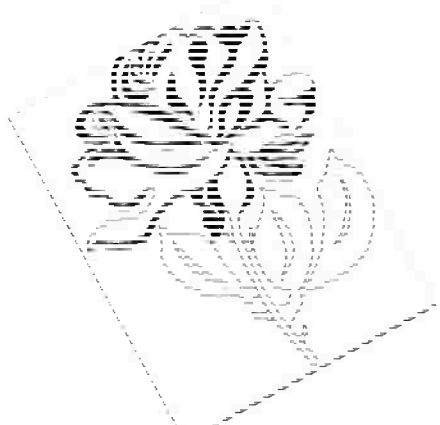

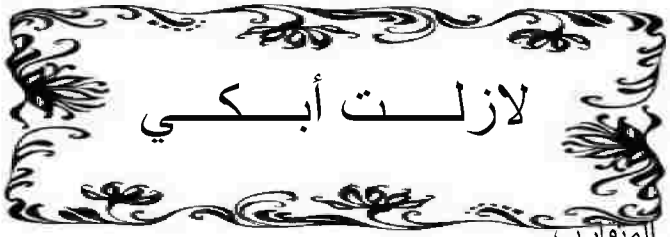

بحر المتقارب

دعي الدمعَ أمي يرافـقـنـي
فخيرُ جليسٍ وخـيرُ صديـــقِ
إذا جنّ ليلٌ يؤانـسـنـــــي
وإن طال جرحٌ فيبقى رفيقـــي
فلا زال شوقي يؤرقـــنـــي
ولا زلتِ أماهُ رفـيقَ طريقـــي
بكيت عليك وقبرك يشهدُ لي
ويشهدُ دمعي وصوتُ شهيقي
فكيف أرى في الـحياةِ هنـــاءً
وقد غبتِ عني وأنتِ شقيـقي
فمـن إن شكوت يصبرنـــي
وإن ما بكيتُ فـمن لـمضيـقي
لقد زرتُ قبـرَك والقلبُ يبكي
وتبكي العيونُ بكاءَ الشفــيق

وقلت أيا قبرُ لـي فيك حِـــبٌ
لفقدانه ألـمي و معـيـــقـــي
أرغّم نفسي لتبديَ صبـــراً
وإن فـي الفؤادِ أواري حـــريـقـي
وقفتُ وقلتُ بدمعِ الأســـى
متى نلتقي بالـجنانِ رفـيـقـي

قصة حياة

نثر

قـال لي لا تهـــــــــاب
فما حولنا محض ســـراب

قد حملنا للدنيا عشـــقاً
فأشعلت قلوبنا حـــــرقـاً

كبتت على أرواحـــــــنا
وقضـت على أفراحنـــــا

فتغنينـا العـــــــذاب
وفي الـيأس شـاب الـشباب

يا حبيباً هذه الدنـــــــا
دومـاً تطير بنـــــا تـارةً نـحو الهنـــــــــا
وطــوراً نـحو العـــــذاب

فأمطِرنا الســــــــراب

وفي اليأس شاب الشبـــاب

يا حبيباً العمر يضيـــــع
وينقضي بلا ربيـــــــع

فهل كان لنا حيـــــــــاة
ولم نذق طعم النجـــــاة

العشق ينمو بنـــــــــا
واليأس يـحيّ بنـــــــــا

قصة العـــــــــــذاب
وفي الـيأس شـاب الشبـاب

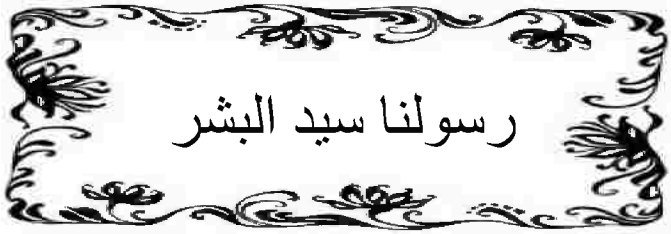

مجزوء المتدارك

لست مـمن يعيش الـهوانْ
أو سيحيا تـحت الـحـفرْ
أو سيبـقى طوال الـزمـانْ
دونـمـا عـزةٍ أو أثـر
بل سأبقى عظيـم الشـانْ
شمـساً نـجماً والـقـمرْ
والـذي ابـتـغيـه الأمـانْ
وسأرضى دومـاً بـالـقـدرْ
فـأنـا عـدلٌ كـلَ آنْ
وَرَسـولي خَـيـرُ الـبَشـرْ
إنّ قـال بـه فـتـانْ
فسيفـنى وإن ما كـثـر؟
يـا أخـا الـكـفـر آنَ الأوانْ
لـترى مـا مضى من عـبرْ

مـن تـمـادى على الـعدنـانْ
إذ أضحى هـو الـمُعتبـرْ
بـئـس من في الورى قد كـان
فاسقاً أو ذمـيـمَ الـخبـرْ
إن صـورتـه إنـسـان
لـكـنْ لا يساوي الـقـذر؟

مـن تـمادى في الطـغيـان
مثلُـه مِـن قبـل انـدثـر
وكـــذا يـــلقـى كـل آن
كل مـن سبّ أو مـن كفـر
حـقده مـــن غيـظٍ بـان
حـتـــى إن بـعـدُ اعـتـذر
شـر إنـسٍ وأطـــغى جـان
أطـغى مـــن عليـها فجر؟
ذاك مـن يـرضى الـخذلان
يرتـضي النيل ممـن نـذر؟
يـا مـن عـبد الـشيـطان
ومجالـس عـهـرٍ حـضـر

لـا تسُبـَـنَّ الـــعـدنـان
وتُمثِـلْ أدنـــى الـصـور
فـهـو الطـهـر مـن كل دان
من بدا دونـه والـــحـضـر
إنّ من نـال مـنـــه جبـان
قـدَره مـــا أصـــاب ضرر
يـا مـن لـم يصـفـه لسان
أنـت الـخيـر أنـت الـمطـر
أنـت يـا وحـــي الرحـمن
كل مـن نـال منك انـكـسر
أبـشـر يـا أخـا الإيـمـــان
يـا مـن للـوحـي انـتصـر

أبـــشـــر يا فتـــى الـــقرآن
أبشر خـيـــراً وانـتـظـــر
أبـشـــر فـي كـــل مـكـان
أبـشـــر أنـت الـمنتـصـر
أبشر يـا عـظـيـم الـشـــان
أبشر لا ولـن تـــنـقـهـر

أبـشـــر نـصرنا قد حـان
قـول حـــق مـــسـتـطـــر
واخش يـــا نـــذل الديـــان
اخـش مـَن مِن قبل قـهر
كـــل من نفسه قـد دان
وقضى خـزيـاً وانـــدحـرْ
فـــغـداً يـفنى الفـــتانْ
ويـكون لـنـا فـي ظـفـر؟
يا مـن أطلـــقت العنـانْ
فـــي حق إمـام الـنـــذرْ
عـن قـريب تـلقى الـمهانْ
تُـلـقـى فـــي نـار سـقـرْ
أنت فـي الغد من سـيهانْ
بئس يـــا ذاك الـمـــستقرْ

بحر المتدارك

لـــــن يـضـــــرَ العـــــــــدى
أو فلـــــــــــولُ الـــــــــردى
شعبنـــــــــــا المـــــــــاجدا
أبـــــــــــداً..... أبـــــــــداً

****

إننـــــــــــا في الـــــــــورى
فـــــــــــي عيون المـــــــــلا
شـــــــــــعبٌ خـــــــــالدٌ
يبقـــــــــى خـــــــــالداً

****

يمضـــــــــــي للعـــــــــلا
فـــــــــــي دروب الهـــــــدى
كـــــــــــي ينالَ المنـــــــــى
يسعـــــــــى جاهـــــــداً

****

أخوتـــــــــــي عزتـــــــــي
يا بنـــــــــــي ثورتـــــــــي
يـــــــا أمي ويـــــــــا أبتـــــي
سوف نبقى معـــــــــا ً شعباً واحـداً

****

يسعى دومـــــــــــاً دونمـــــــــا

كللٍ ... دونمـــــــــــــــا كســـــــــــلٍ
حتى يبقى شـــــــــــــــامخاً صـــــامداً
****

وطنـــــــــــــــــــــــــــــــــي
أنت غنيتـــــــــــــــــــــــــــــي
أنت بســـــــــــــــــــــــــــمتي
أنت نوري الـــــــــــــــــــــــــذي
سأضيءُ به ظلمـــــــــــــــــــــتي
اليومَ أجل وغـــــــــــــــــــــدا
****

أخوتي عزوتـــــــــــــــــــــــــــي
يا ملاذاً ويـــا نصـــــــــــــــــــرتي
هيا نمضي نـــــــــــــــحو أرضي مـعا
لنمـــــــــــــــدَ اليـــــــــــدا
كـــــــــــي يزولَ العـــــــــــــدى
أبـــــــــــداً ..... أبـــــــــــدا
****

بحر الخفيف

يا بلادي صبراً سيبدو رحيـل
عن ديارٍ لم ينجُ فيها دخيـل
كيفما يمضي أمـره لقلـيل
إنما يبقى في رباها أصيـل
يا بلادي كم عاث فيك حقير
وتمادى على ثـراك ذليـل
إذ بكى في الأسر رجالٌ كثـير
وتراءى الظلام جيلٌ وجيـل
يا بلادي ما العمرُ إلا قلـيـل
وقليلٌ من هم رجالٌ قليـل
لمَ قد يحيى الظلمَ شهمٌ جميل
أو يسود الخلقَ جهولٌ ذليـلٌ
لمَ قد يرجو الموت شبلٌ صغـير
أو يعيش الجعلُ ويرقى بخيـل

يا بلادي قد عاش في الهجر جيـل
وانتفى عن ثراك شعبٌ جليل
وأضاع الحقَ ذميمٌ عميـل
ليت يفنى ولا يكون عويـل
يا بلادي قد جاء وفدٌ بشيـر
واستبان الأمرُ وقام دليـل

سوف تعلو راياتنا من جديـــــد
وسيبقى فينا رجاءٌ جميـــل
رغم كل الحزنِ سنبقى رجـــــالاً
نجمع الأيدي كي يزولَ الدخيل
فأخا الخير قد أتى اليوم نصـــر
وبدا كل خائن والعـــــليل

بحر المتدارك

يا رسول الهدى أنت فينا المنى
وشفيع لنا مـــن بين الـــــورى
تلقى بالمـحبة كل تـقـــــي
من أتاك على الحوض يرجو الرضا
العيشَ جوارك يا سـيـــــدي
نفسي تشتهي في جنان الـعـــلا
يا إلـــهي أنت رجائي فـــــلا
تحرمني شفاعـةَ خير الـــــورى
يا رسول الهدى حلّ ذلٌ بنـــا
بعـد أن صارت دينَنا ذِي الـــدنا
وغـرقنا في وحـلٍ كـونـنـــا
نسعـى خلف جهلٍ أو ما هـــوى
وارتضينا من الدنيا عيشـــاً
قد نأى عنه مِن قَبلِنـا من طغـــى

إذ قـــال لأعدائـــه لـــم أكـن
في ذلٍ وإن عشتُ عمري الـمدى
اسقني كأساً حـنظلاً دونـــما
ذلـــةٍ أو موتي بـــعزٍ مـنـى
أمّـا أتـــباعك يـا ســـيدي
فلهم مـمن ضـلّ عـنك هـــــدى

ليتهم سعَوا خلف أســلافهم
إذ أقــاموا تـــاريخاً مــن عـلا
ولقد شـهد الناسُ مـن حولهم
أنهم من غــير جـــدالٍ تــقى
نفسي تشتهي نـــصراً عـاجلاً
كـي يــزول بــه ذا مـن اعتدى

مشطور الرجز

يا قبر هل لي من أنيس أو رفيـــقْ
حين السؤال عندما حتماً تضيـقْ
أو حينما على كتـابي أستفيـــقْ
فلا أرى فيما سعيت ما يليـــــقْ
إذا فشلت في السؤال لا أطيـــقْ
حرمان نفسي من نعيم أو رحيـقْ
والمال لا ينقذنـي بل قد يـعيـــقْ
والأهل لا يفدونني أو ما صديـــقْ
يا نفس كلا فاحذري عسر الطريقْ
إن ضل سعي لا شفيع أو شفـيقْ
إن الحياة كلـما طالـت تضيـــقْ
إذ السؤال عن زفير أو شهيـــــقْ
والقبـر عنـوان نجاةٍ أو حريـــــقْ
والوزن في الكتابِ ويلي دقيـــــقْ
يا نفسُ هيّا فاحـذري كل بريـــقْ
كم كان للدنيا من الحرصِ غريــق
إذ قال في دنيا الهوى إني طلـيـقْ
حـتى أتاه في العمـى آهٍ طريـــــقْ
فقـال إنني لفـي جـرحٍ عـميــقْ
إذ جاءني الموت وفعلي بي لصيـقْ
والنار قعرها من الهـول سحيـقْ
وقد جَنيتُ ويلـتى مـا لا أطيـــقْ

من الفعـال الشُئم ما حقاً يحيـقْ
بـالعبد من سوءٍ ومن وصـف محيقْ
لكنَّ ربي فـي الأعـالي لحقيـــــقْ
أن يرحم العبدَ المسيء المستفيقْ
وقد دعوت لحظة الوصـل الرقيـقْ
إذ الفؤاد فـي قبـوله وثـيـــــقْ

مجزوء الرمل

أرضنا نهـــــج ودين لا شعارٌ بل يـــــقين
إنها مسرى الأمـــــين رغم أنف الحـــاقدين
****

حقنا فيهـــــا مُبين منـــذ آلاف السنين
يا أخي كي تســـتبين سَلْ رجالاً صادقيـــن
****

سَلْ رجـالاً في الـورى كيف يفنى من طغى
يا حبيباً قد تـــــرى أننا في الخـــــالدين
****

أخوتي خيرَ الجنـــود حطـــموا كل القيود
وانثروا عزّ الجـــدود في شباب لا تلـــــين
****

شمسنا تأبـى الغروب خيلنا دوما تـــــجوب
فـــــي ديـــــار أو دروب تبتغي المجـــد المتين

دربنا نهـــــج الهدى نهجُ مَن فوقَ السما
فيـه أسباب العلـــــى فيه نـــصر مستبين
****

كلما يبـــقى اليقيـن نرتقي دنيا وديـــــن
فاسلمي رغـــم الأنين واسلمي في كل حين

بحر المتقارب

فِداكَ حَبيبي فُؤادي ورُوحـــي
إذا ما ذُكرتَ تَطيبُ جُــروحي
بِكَ الظُلماتُ تَصيرُ ضِـــياء
وَتَشتَاقُ نَفسي إِليكَ وَروحـي
****

رَسولَ الهِدايةِ أَنتَ إمامـــي
وَأنـــتَ رَسولٌ لِـكُلِ الأَنَـامِ
دَعَوتَ لِنَهجٍ سَبيلِ الكِـــرامِ
فَأَضحى مَناراً بِكُلِ وضـوح
****

فَأَنتَ حَبيبٌ لِـكُلِ خَلـــوقِ
وَأنتَ حَبـيـبي أَجَلُّ صَـدوق
بَهاؤكَ في الناسِ نُـورُ شـــروقِ
وَصـرحُ هُداكَ عِمادُ الصُروح

رَسولَ الهِدايةِ يـا خَيـر دَاعِ
أيـا مَـنْ أَنَرتَ ثَـنـايا الـوَداعِ
وَفي الحَقِ دوماً بَذلت المساعي
عَلى هَجرِ نَهجكَ أَكثرتُ نوحي
****

شَفيعُ العِبادِ لِيَومِ التَـلاقـــي

فَلا غَيرُ نَـهجكَ يَفدي التَـراقي
وَلا فَوقَ قَدرِكَ يَسعـدُ رَاقـــي
وَعَنْ غَيرِ هَديكَ يَبقى جُنوحي
****

بحر الوافر

حبيبي إنـــني خـــبأتُ أمـــرا
وما أفشـــيتُ لـلـنقادِ سـرا
وقد عشتُ الهوى دهراً طـويـلا
فأخـفيتُ الغرامَ وقلتُ شعرا
وسقتُ القلـبَ طـوعاً في قيودٍ
وجرحُ النفسِ أجرى الدمعَ مرا
فلا ليلٌ يُسَـكّنُ حـزنَ روحـي
ولا شمسٌ تُجلي ليْ نهـارا
وغارَ الفـكرُ في دنـيا هـيـامٍ
إذا وصفَ الشمائلَ تـاه أسرا
فلا يبـدي الـمساوئَ بل يجلـي
فضائلَ في صفات الخـير بِـرا
أجلْ أحـــببتُ حباً صارَ ذكـرى
توقّدُ في جراحِ القلبِ نـــارا
تداهمني سهامُ العشقِ شـوقا
وتنـــعشني إذا أقـبلتُ حرا

وتسحرني عـيـونُ الـشوقِ دوما
تداعبني بـــلا خـــجلٍ جهارا
فما للـودِ لا يســـمو جَـلالا
وقد أظهرتَ ما أظـهرتُ قدرا
حبيبي أنت مـن أعطيت قلبـي

وأشعلَ بالهوى ذكـرى وذكـرا
فـعذرا إن ذرفـتُ دمـوعَ حـزنٍ
وعـذرا فوقَ عذرٍ ضـمَ عـذرا
حبيبَ العمرِ قـد أسمعتُ دوما
وقلتُ أريدُ قـربك لا خـيارا
وإنـي اليومَ قلـبَك مستميلٌ
وإن أخفيـتُ أو أسدلتُ سترا
فقلتَ فداك مني الروحُ يا مـن
تجـلى بالبهاء فـفاق بـدرا
فدونك لـيس لي إلا عـذابٌ
ولستُ أُري لغيرك لي اصطبارا
فعـذرا إن بدا مني غـرامٌ
وعذراً كلـما أبـديتُ سرا

بحر المدارك

القدسُ دياري وعنـواني في رباها سأحيا وإخواني
وأعيشُ بها حـراً أبدا ويكونُ عدوي هو الفاني
ويـكون عـدوي هـو الـفـاني
بشموخي سأمحو أحزانيوأغـيظُ جموعَ الطغيان
ويعود لنا الأقصى قسما وليفنَ الغاصـبُ والجاني
ولـيفنَ الـغاصب والـجـاني
للقدسِ سأنظمُ أشـعارا وأحاكي فيـها أحـرارا
وسيشعل لحني أوتـارا والطيرُ سينـشد ألحاني
والـطير سـينـشد ألـحاني
للقدس أغـني أغانـيها ويحـقـقُ شعبي معانيها

وليحيا الخيرُ لنا فيـــها وستبقـي يـا قدسُ عنواني
وســـــــتبقي يـــا قـــــدس عنوانـــــــي
القدس دياري وعنوانـــي في ثراها ستبقى ألحـــاني
وأعيشُ بها حراً قســماً ليفنَ الغاصبُ والجـانـي
ولـــيفــنَ الـــغاصـــــب والجـــــــاني

مجزوء الوافر

قصيدة مهداة إلى الأخ الغالي العزيز الحبيب الأستاذ: زكريا أبو ارميلة المحترم، مدير مدرسة السنة الإسلامية.

رفيق الخير إنســـــان
لــه فــي القلب عنـــــوان
يغيث الكل في فـــــرح
وعند الجد أركـــــــــان
****
صديق العمر يا عـــلم
فداك الروح والقلـــــــم
أجل أفديــك ذا قســـــم
فـنــحن أُخيَّ صـــــنـــوان
****
فداك الــروح يـا أمـــــلي
إذا مــا عــاث بـــي ألــمــي

تســارع فــي الدعـاء ولي
مـن الــدعــوات إســـكــان
****
أخي إذ كـنــت لـي وطني
أراك الـنـصـر فـي سنـنـــي
فلا أخـشـــى مـن الخـون
وإنْ فــي الــشــر ألـــــوان

جمـال الكـون فـيك أخـي
فأنت الـحصن للأجـــــل
إذا أســرفــت فــي عملي
لــه فــي الرد إحســـــــان
لقد أنــهيت حـرمانـــي
وكــنــت طـبـيـب أحزانــي
فـأنـت إمـام خـلانـــــي
وأنــت أخـــــي لإنــســـان
رفـيقـي قـد مددت يــدي
لنــحيــا العمـــــر للأبـد

مـعاً يـا فـلذة الكبـــــــد
فـنـحن العُـمْـرَ إخـــوان
شفـاك الله يـــــا أســـــدُ
فأنت لنهجنا ســـــنـــد
أجـل أفـديك يـــــا وتـدُ
أجـل فـلأنــت عنـــــوان

فلسطين أرضي ونبـض الفؤاد
سلام عليها وصدق الـــوداد
لـجنتها القدس خير البـــــلاد
تـحـــن بشوق قلوب الـعباد
****
فلسطين يا جـــــنة لا مـثيـل
ديـار ســلام وأرض الجليـل
سيبقى شموخك يعلو النخيـل
لك الـمجد قلبي فأنت المـراد
****
فلسطين دوما لتأبي القـــيـود
ولا تـحزني فإليــك نعـــود
وإن طال هـجر وطال الـقـعـود
فأنـت فلـــسطيـن أم البـلاد
****
فلسطين ها نـحن أرضي الأسـود
ونـحن الحمى أرضنا والسدود
إليك سنسعى بــعزم الجــهود
نـحـرر أمـجـاد خير الـجـــياد
****
فلسطين أرض ترد الـدخـــيـل

ويعلو سنـــاها وتأبـى العليل
ويبقى ربـــاها لـكل جمـيل
وإن عطشت فالنفوس سـداد
****
فلسطين هيـــا نـــرد الأعـادي
لكيلا يكـــون أسًى يا فؤادي
كفـانا هـــوانا علـيك بـلادي
فأنت الهوى أنت أرض الشداد
****
فلسطيـن أرضي ونبض الفؤاد
سنمضي إليها بـحق المعـاد
سـلام عليـها بـهامٍ وآت
سلام سيبقى ويبقى يـعـاد

مجزوء الرجز
يا جُنْدَنَا يا مَجْدَنا إلى العُلا هَيّا بِنَا
حَتّى نُعِيدَ ماْ لَنَـا ولا نُضيعَ خيرنـــا
يا جُـــنْدَنا هـــيّا بِـــنا
فشَعْبُنا يأبى الرَدَى ولا يُبالي بالعِـــدا
مهما تَعالى أو طَغَى أو زَادَ فِينَا أَسْرَنا
يا جُـــنْدَنا هـــيّا بِـــنا
يا مَوطِنَ الشَعْبِ الأَبي الظُلْمَ لا لنْ نَبْتَغي
فامْضُوا أُسودنا مَعـــي حتى نُعيدَ أَرْضَنـــا
يا جُـــنْدَنا هـــيّا بِـــنا

نَارُ اللَظى لنْ تَنْطَفي ما دامَ في الأَسرِ أَخي
يا شمسنا هيا انجلي ففجرنا ها قد بدا
يا جُـــنْدَنا هـــيّا بِـــنا
يا قُدْسَنا أَنْت الهَوى وأَنْت فَجْرٌ والسَّنَا
إن لم يكن إلا أَنـــا فلن أضيع حقنا
يا جُـــنْدَنا هـــيّا بِـــنا
مَسْرَى النَبي يَشْتَكِي فَلْيَسْتَمِعْ مَنْ يَتَقِي
إن لم تكن أخي معـي فمن يعيدُ مـا لـنـا

مجزوء الرجز

أخرجتها مـــن غير مـنْ
أو بخل نفسٍ أو وهـــنْ
والخير فيها قـــد أعـــمْ
محتاج إحسانٍ وعـــونْ
****

فيها لمسكينٍ سكـــنْ
ينجو بها مما فتـــــنْ
أخرجتها رغم المـــحنْ
إخراج فضلٍ لا غـــبنْ
****

لست الذي يرضى الثمنْ
لكنني أخشى الفتـنْ

قلدت فيهـا فــعل منْ
يسعى لإحياء السننْ
****
من فضلها جدّت الزمنْ
والخــوف من شــركٍ ومـنْ
والشر لــما فيه جـــنْ
أخلصت قصدي من دخنْ
****
يا صاحبي تلك السَننْ
أمضـــي بها مــن دون أنْ
حتى إذا ما الوصف تـمْ
الأجرُ فــيها لن يــظــنْ
****

بحر المتقارب

أخي هل سيبقى لشعبي أسيـر
وكيف سأحيا وقلبي كسيـرُ
ســـأحمـي بلادي ولا أستكين
وأبـقي جـهادي ودومـاً أغـيـرُ
وأبقى وفـيـاً طـوال الحـيـاة
وإن طال جـرحي وشـدَّ المسير
فاني فـــدائي أحـــب الثغـــور
وكـل رجائي يُـفـك الأســير
فمهـلاً عدوي لك الـموت حتمـاً
بما كنت ضـالاً وحيـثُ تسير
فأرض بـــلادي حمًى لا تـعـادى
وإذ ما تـعـادي يـــدوم النفير
فطوبى لشعب أنار طـــريقـــاً
لكل العباد وفيه الضمـيـر

وطوبى لأرض لـهـا الـقلب يـحنو
وطـوبى لـقدس هـواها كبير
فرحماك ربي بـــمن أستغيـــث
إذا مـا ضـلـلت ومـن ذا يجـير
ومن يرحـم الـعبـد حين يســيء
ويـبـدي الـطريق لمن يستخير

فأنـــت الذي لا تـــردُّ دعـــــاءً
وأنـت الـذي جـارك لا يـضير
أزلْ مـا نعـــانيـه مـن معضلاتٍ
وأنعم عليـنا فأنـت النصيـر

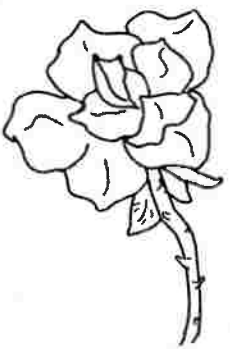

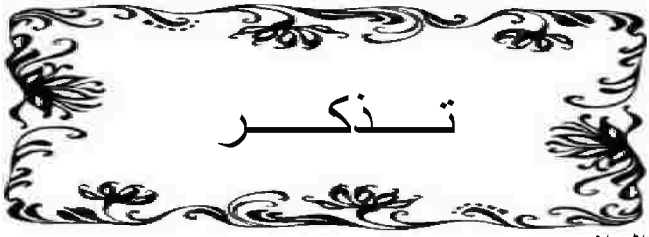

بحر الوافر

تذكر حينما كنا جنـوداً
نُغير بكلِّ إيمـان أســـــوداً
وكان الكفر يخشانا ودوماً
نقاتل إن رأيناهم حشـــوداً
وكان لنا من الإسلام ذكرٌ
عظيم شامخ يأبى القيـودا
وأمضينا من التاريخ مجداً
وكان الناس عن جمع شهودا
وأنقذنا العباد بنــور وحـيٍ
أمينٍ صــادقٍ وفّى العـهــودا
وَعِلمَ الخير نَشرَّنا بجَـــدٍ
فعمّ الأرْضَ عدلٌ والوجـــودا
ألا واذكر أخـي أيـــام بـدر
ويـــوم صلاح حطين الخلودا
نقاتل في النهار جهاد نصر
وفي جوف الدجى بتنا سجودا
وأصبحنا دعاة بالهدى نمضي
وأرسلنا إلـى الناس الوفـودا
وبعد ضياع أمجـاد وعـــز
أخي عدنا غثاءً لا أســـــودا

مجزوء الرمل

قدسُ يا عشقَ فـؤادي يـا عـيونـــي ووادي
مبتغى الآمــال حـقا أنت شوقي ومـــرادي
****

فيك لن يبقـى فسـادٌ أو يدومَ الدهرَ عـــادي
فاسمعيني إذ أنـــادي واسمعي صوت جيادي
إننا ســوف نعـــادي يا بـلادي من تعـــادي
****

لك شعبٌ هم أسودٌ في الورى دوماً بـنـود
للعدى حقاً سـدودٌ قد تصافَوا مـن فساد
يبتغون الشعبَ حراً دون قـيدٍ أو طـــراد
****

أرضُـنا أرضُ عطـاءٍ مـهدُ مـجدٍ ووفـاء
فخرُ شـعبٍ ورجاء رمـزُ عـزمٍ وجـهـاد
إنـني دوما أنـــادي أنت رمـزٌ يا بـــلادي
****

قدسُ يا أرضَ التنـادي يـا مـــــلاذاً للـعباد
كم ينادي مـن منادٍ حـيّ جمعاً للجـهاد
نخرجُ الـمحتلَ هـيا من ضـرارٍ وعِـــناد
قدسُ لن أبقى ضعيفاً أو شـريداً أو طـــريداً
أو سجيناً أو أسـيـراً رغمَ جرحي لي حصادي
بل سأحيا العمر دوما فـــي عـــلوٍ وعمـاد
****

قدس يعلوني دعـــاءٌ أن سيبقى لـــي رجـــاءٌ
ليس في أرضي بنـــاءٌ لـــعميلٍ أو مـــعادي
فاسمعيني إذ أنـــادي قدسُ يا أرض بـــــلادي

بحر الرجز

الناس من قلب الظلام يبتغـــون
نصراً ومجداً حيثما العز يكـــون
أو حيثما قد ينتهي دمع العيـــون
لكنّ هذا من ثبات لـــن يكـــون
دفع البلاء لن يكون من رجـــاء
أو من دعاء ينتهي سفك الدمـــاء
بل من جهاد واجتهاد في وفـــاء
ننقاد للنصر وتختفـي السـجون
أمتنا هيا إلى درب الـــوفـــاء
درب الهدى درب السلام والضيـــاء
درب يعيدنا إلـــى نـهج السمـــاء
فينتهي الكرب وتنجلي الشجـون
ذاك السلام نبتـغـيه مـــــن ولاء
ونبتـغي في أرضنـا دفع العـــدا

فنرتـقي بـحبنا نـحو العـــــلا
إذ عيشنا بالصدق لـــن يهـــــون
لسعينا للـخير غيظ للـــــردى
وغيظ من لم يستنر نـور الهـــدى
فأمتي هـيا إلـى رفع البـــــلا
حتى ينادى الكـــل فليفنَ الخـــؤون

فما لقومـــي اليـوم لا يسابقـــــون
ولا إلـى أمـجادهـــم يســـارعـــون
فهـم إلى العـليـاء هم لسابقـــــون
ومـجـدهم بغير عـدل لـن يـــكون

مجزوء الرجز

يا نفسُ إن تبكي العيونْ
أو تشتكي ظلمِ السجونْ
أو نكتوي ريبَ الـمنـونْ
لا لن نـبـالــي أو نـهـونْ

****

يا نفسُ قـد طالَ الأنينْ
وازداد في القلبِ الـحـنينْ
والحزنُ أبكانا السنـيـنْ
حتى نسينـا من نـكونْ

****

في أسرنـا ذل الـيـتيـمْ
واشتاقَ للـعـزِ الـكريـمْ
وازداد شـراً الـلــئيمْ
والقلبُ أدمـاه الـخـؤونْ

الناسُ في ذلِ مُـهـيـنْ
والقدسُ فـي أسـرٍ مبـيـنْ
يا قومِ أنـى نســتبـيـنْ
ما دام أقصـانا البـطـونْ
****
أصواتـُنـا أضحت بـلا
إخـوانِ مــن عـادى الردى
حكـامُـنـا أصـلُ البـلا
فـي بغضهم من لا يخونْ
****
أسـلافُ قـومي من بنى
أمــجــادَ عــزٍ لا هـوى
والـيـومَ ها هـا قـد أتـى
مـن خـير أعـلاه السكونْ
****
تشتـاقُ نفسـي للتقـى
والقلبُ يـبكيـه الـجـفا
قـد غاب مـجـدٌ إذ هـوى
أو قـائــدّ دك الـحصـون
صاحت بنا تلك السنونْ
أيـن الـرجالُ الـصالـحونْ
فالـمجدُ حقاً لن يـكونْ
إلا لـمـن يـهـوى الـمنـونْ
****
يا نفس دوما نستـعـينْ

بالرب ذي العرش المتيـنْ

فالنصر حتماً ذا يقـيـن

مهـما نـجافــي أو نـهونْ

****

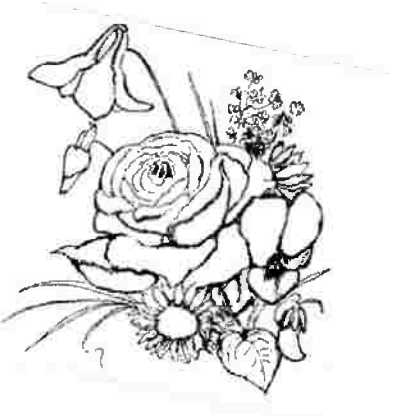

بحر الرجز

يا أيها الحبيبُ من يذيـــــبُ
من القلـوبِ القهـرَ يا طبيبُ
تقولُ لي إن الهوى لغائـــــبٌ
لا فالهوى في القلـبِ لا يغيبُ
فكمْ وكمْ أُحيي الليالي ساهِراً
أدعوك يا قلبي فـهل تجيـبُ؟
لا الليلُ ينهي حزنَ نفســـي
حتى نـداءُ روعي ماله مجيـبُ
أحببتُ حباً قد أذاقني الأســى
وذمنـي البـعيدُ والـقريبُ
وما جنـيت أننـي حـــبـيبٌ
أعشـــقُ وردةً لـهـا مـهيبُ
مع أنني قلبٌ مـحبٌ عاشـقٌ
وشمسُ خيرٍ في الورى حسيبُ

أحببت من في هَـجْرِها مـــآسٍ
لم يَرَها في العين ذا الحبيـــبُ
سمراء من ديار كنعانَ الـتـــي
أحببتها وبُـعْـدُها لـهيبُ
تقول لي أأنت من تـبْغى الهوى
لا فـــهـــواك لا.. وما يطيبُ

وأرقب العيون تزدريني
وإنني في الورى غريبُ
وكلما ذمَّ الذي يراني
أبْصِرُ ما حولي ولا أعيبُ
إن لامني من بِغضهِ جهولٌ
لن يبدوَ الحزنُ ولا النحيبُ
لكنني أبدي الدموعَ حزناً
إن لامني على الهوى لبيبُ
يا نفسُ لا تبدي الأسى إن الهوى
إن عزَّ يوماً فغداً يجيبُ
مهما يجافي النفسَ من أحبتْ
حتماً سيأتي فهو الأديبُ

فالنفسُ إن تعلقتْ بربِها
ما أيقنتْ بالوصلِ لا تَخيبُ
ولا أبالي بالعدا إن أجمعوا
أو إن تفرقوا فلي رقيبُ
فإنما عداؤهم لزائلٌ
هذا جزاءٌ... كيف أستريبُ
وعندما يَعيْ الحبيبُ صدقي
يأتي بشوقٍ إنه رغيبُ
ويوم يأتي تفرحُ الدنيا له
والحزنُ يفنى والهوى يطيبُ

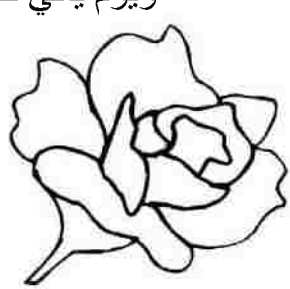

ثورة على الغاصبين

مجزوء الرجز

إهداء للثورة السورية

نـادتْ جـمـوعُ الـمـلايين
هـبوا لـدحرِ المعتدين
قـد طـالَ لـيلُ الغاصبينْ
والـيـومَ يومُ الـنـاصـريـن
****

نـحـو الـمـعالي يـا أسود
نمضي طريقاً كي نـعـودْ
نـبـنـي صـروحاً من جـهودْ
أيدي رجـالٍ شـامخينْ
****

أيـا رجـالاً صـادقيـن
ثـوروا ولـبـوا كـل حـيـنْ
نـحـنُ الـحماةَ السالكيـنْ
دربَ الـجدودِ الـصالحين
****

ثـوروا ولـبـوا يـا رجـالْ
وحققوا أعلى الأمـالْ
فـشـعـبـنـا شعب النضالْ
شـعـبُ جـهـادٍ ثـابـتين
****

ويـل لـقـوم غـاصـبـيـن
مـن بـطـش شـعـبٍ ثائـريـنْ
فـعـزمـهـم أضحى اليقينْ
لا يستكين أو يـلـيـــنْ
****
فـديـنُنـا ديـــنُ الـســلامْ
ديـنٌ يـــوالـيـه الـكـرامْ
ومـــن تـــمـــادى فالحـسـامْ
ينـهي فـسـادَ الـحـاقدين
****
يـــــا أمـــــتـــي آن الأوانْ
نـــحـيـا بـعـدلٍ وأمـــانْ

نـبـقـى على طـول الـزمانْ
فـي عـزةٍ وشـامـخـيـن
****
يـــا أمـتـي هـذا الحـــنينْ
يحيا ويـحـيي الـملايـيـن
يا أمـــتـــي دمتي الـعـــريـنْ
دمـتي بـخـيـرٍ لا أنـيـنْ
****

بحر الكامل

مــن لــي سواك لزلــةِ القــدمِ
يا واسعَ الإحــسانِ والــكرمِ
قــد جئتُ بابَك تائباً فــاغفــرْ
مــا كان من جلــلٍ ومــن لَممِ
أنت الكــريمُ وأنــت ذو العِظَمِ
فاغفرْ لــعبدٍ غِيظَ من نــدمِ
في الليلِ توقــظنــي عبــاراتــي
فأَئِنُ مــن وجــدٍ ومــن سقمِ
إن كنتُ قد أكثرتُ مــن عصياني
أو كنتُ في ظــلماءَ أو صــممِ
يــا سيــدي أنــت الــذي أرجــو
فــي كل نائبــةٍ وفــي الألــمِ
تلك الحياةُ تــباعدتْ أحــلامُهــا
حتى غدتْ قصصاً من العدمِ

ما عدتُّ في شهــواتِها أحــيا
بــلْ في دروبِ الــحقِ والســلمِ
أغــدو بــعيداً عــن مــآربِــهــا
كي لا أصــابَ بــنارها الحمــمِ
لــكنــهــا دومــاً تــنــادي يا فتــى
أقبــلْ عليَّ فــأنتَ في عصــم

أقبلْ وخذْ ما شئتَ من ذهبٍ
و من قصورٍ أو من النَعَمِ
أقبلْ فأنتَ لفي نعيمٍ دائمٍ
أقبلْ ولا تعرضْ عن الدسمِ
أقبلتُ حتى سرتُ في شهواتِها
بل سرتُ في نيرانِها الحطمِ
وأعانني في النيل من غوغائها
أجنادُها عَرَبٌ ومن عجمِ
وحصدت منها كلَ ما مستقبحٍ
وغدوتُ في نكدٍ وفي سجمِ
أألوم قلبي أم ألوم نداءَها
أو كيفما ستكونُ لم تُلَمِ

عشتث الهوى فيها بضائقةٍ
وفُتنْتُ في أنغامها الظُلمِ
مع أنني ما قمتُ في رغباتَها
ولطالما نادتْ ولم أَقُمِ
وظننت أن شباكَها في منأى
وأنا سأبقى دائم الحرمِ
لكنها جاءت مزينة
في زينة الدنيا أنِ اغْتنمِ
فصبرت مرات ومرات
لكنني ما عدت في همم
ومضيت أمشي في طريقتها
أرجو لنفسي منتهى القممِ

لـم يستبنْ لـي كيـدُها أبـداً
ومضيتُ في شغف ومُبتَسَـم
لأُصـــارعَ الأهـــواء دون تـــردد
ونزعـتُ عنـي كل محتشـم
وغدوت فـي أرجـائـها ولعـاً
في حبـِها متجاهلاً قيـمي

فأخذت أمضي دونما مُسْتَبصـرٍ
أمضي بعمياءِ الهوى السحمِ
وظننـت أن لهـا مـحاسنَـها
وتـدومُ فـي خـيـراتِها إن أَدُمِ
وبنـيـتُ مـن أحلامُـها آمـالاً
عايـشتُها طرباً وفـي نـغـمِ
عايشتُها وحسبتُها لي صاحبـاً
ولـها عـليّ كرائمُ الـنعمِ
ونسيت أنـي لست صاحبَـهـا
بـل صاحبُ الدنيا لفي نـقـمِ
أَيَعـيشُ حـراً صاحبُ الدنيـا؟
لا بـلْ يكونُ بأسـفلِ الخـدمِ
وعلمتُ أن الـخيرَ في هجـرانِها
وجـنودُهـا مـأوًى لـمـنـهزمِ
قد عشـتُ في نَعْمائِها متألمـاً
لِنهـارِها أو ليـلِها الـعـتمِ
تاللهِ مـا أحبـبتُـها لتـلاعـبٍ
لكننـي بـشـرٌ وذو نـهـمِ

إن كنتُ قد أُسعيتُ في أرجـــائِها
وأصبتُ منها من هوىٍ أو مغنمِ
وكـذا غرقـتُ وكنـتُ عامــرَها
وجعلتُ منها مقصدَ الحلــمِ
سرعان ما سأكون في مستعصمٍ
ويزولُ عني الكـربُ من غـــمِ
يا مــن دعـوتُك فــي مناجـــاتي
وسألـتُ فــي الأنسابِ والرحــمِ
ربَ الســـمــواتِ العلا يا ربَنـا
يــا خـــالـقَ الأكـوانِ والأمــمِ
قد جئتُ بابَكَ خاشعاً متضرعـاً
فاغـفرْ لعبدٍ سيـئِ القلـــمِ
يرجوك في ما مــحـــنة أو كـرب
فاغفر وأنـعم واسـع الـكـــرم

بحر الهجز

دعِ الـدنيـا ومـنْ تـــاه
ولا تقبـلْ بأدنــاهـا
فإن الـخـيـرَ أنْ تـأتـيْ
من الأعـمالِ أتقـاهـا
وكنْ في الـحـقِ مـقداماً
تعشْ دنيــاك أحلاهـا
إذا مـا كـنـت ذا بـــأسٍ
فلا يضــنيك أشجاها
ولا تـفـخـرْ بـأنـسابٍ
فهلْ ترضـى بأوهاهـا
فـإن الـــفـخـرَ آثـــامٌ
من الأهوالِ عـقباهـا
وكـنْ فـي العلـمِ ذا جدٍ
تنلْ في العلم أسمـاها
يـزولُ الـكـــونُ والـدنيا
وما في الـعلم أبـقاهـا
فـإن الـــعـمْـــرَ أيـام
وما يـبـقى فأخـراهـا
وإنْ في النفس من وصف
جمال النفس تـقواها
وفـــي الأحـــيـاء آلـام
إذا ما الفقـر أبـكاهـا

فكنْ فــي الخير مـعطاء
فإنّ الـبـذل أحـيــاهــا
وسرْ فــي الدرب لا تنـظرْ
إلـــى ما كــان أرداهــا
فأطغى القوم من عــانى
من النيــران أصــلاها
فـدنــيــانـا لــبستــان
وفعــل الــخيـر أبهاها
ومــن يــعطي من الـخير
سيرقى الدهر أعــلاهـا
وفــي الأصـحـاب خــلان
إذا ما ضــاق مسـعاهـا
تراهــم فــي الأسـى عزاً
ولا يـرضَــون مَلْـهَـاها
وعـشْ حــراً بــلا قــيـدٍ
وهلْ تـحيـا بأسـراهــا
فــإنَّ الأسـرَ أشــجــانٌ
وتبـقي النفسُ شكواها
وإن تنــظــرْ إلــى الــدنيا
ففيها الـدينُ أنـجــاهـا
فلا تــنـأ عـن الــدنــيا
ولكن كــنْ بــأرجــاهــا

بحر السريع

إلى العلا هيا نمـدِ اليدا
لنجعلَ الدنيا سلامـاً غـدا
نـقدمِ الأرواح حقـاً فدى
حتى يزولَ الظلمُ بغيُ العـدا
****
أخي إلى العلا سنمضي معاً
نـحققُ الآمـالَ نبني الوطـنْ
نعيـدُ أمـجـاداً كذاكَ الزمنْ
نـصـادقُ الآنـامَ نـأبـى الـردى
****
أخـي إلى العـلا نـفكِ القيودْ
ونـدفعِ العـدا بكـل صـمـودْ

نواصـلِ الـجهادَ حتـى تَـعودْ
الـقدسُ رمـزُ العزِ أرضُ الهدى
****
أخـي ألا تـرى ظـلامَ السدودْ
وما يكيـدُهُ كـلابُ الـيهـودْ
فأيـن أهـلُ الـعزمِ أين الجنـودْ
لـيـهدموا أحـلامَ شـعبٍ طغى

****

أخي إلى العــلا نعــدِ الرجالْ
نواصـلِ السـبـيلَ نُبْقِ الــقتال
نسابـق الأبطالَ نبقى الجبالْ
لتصبحَ الدنيـــا جـمالاً غـداً

****

بحر الرجز

غداً ســـنرتقي بـقوةِ الـسلاحْ
والنصرَ حتما نرتجي رغم الجــراحْ
فامضي إلى العلا بحزمٍ أمـــتي
فبعدَ ليلٍ ينجلي نــورُ الصبــاحْ
وفي ميادينِ الجهـــاد فاثبتـــي
فالفوزُ فــي حيَّ على الكفــاحْ
ومن رياضِ العلمِ خيراً فاستقي
فمـا بعلمِ الـخـيرِ أعمـالُ فـلاحْ
نسيرُ رغمَ الأسرِ فــي عزيــمةٍ
لا نــرتضي الـذلَ ولا أذى الـنواحْ
فــإن يكــنْ عـدونا ذا سطـــوةٍ
فصولةُ الباطـلِ أصـواتُ نبـاحْ
وإننــا دومـــاً أسـودٌ في الـــورى
نمضي بعزمٍ نـحوَ مجدٍ ونـجـــاحْ

وما لنا سوى الرحـيـمِ ناصـرا
في كل غدوةٍ لـنــا أو الــرواحْ
فيا رجالَ الـحــقِ هيا للـمـنى
فـإننا بــسيرنا إلـــى ربـــاحْ
نعيــدُ للأحــرارِ ما كان لـهـم
ونــترك الأعداءَ في ذلِ الـنــواحْ

فدِينُنـــا ديـــنُ هـــدًى ورحمـــــةٍ
ديـــــنُ سـلامـــةٍ وأركانٍ مـــلاحْ
يـقـودنـــا للـــفـــوزِ دونَ ذلـــــــةٍ
إلى جنانِ الـخلدِ أرضِ الارتيـــاحْ
دار ٌلنـــــا فـــيـــها حيـــاةُ عـــزةٍ
وما سواها أرضُ هونٍ وصيـــاحْ

حبيبتي

كلمات تخرج من القلب لتعبر بصدق عن ما أخبئه في أعماق قلبي لزوجتي، ورفيقة دربي، التي قبِلتني مع كل الظروف القاسية التي عايشتها مع أحزاني، وآلامي، وتعرفت على حقيقة أمري وقتما أعرض الكثيرون عني، ولم يبق لي في هذه الدنيا الفانية إلا زوجتي أم عبد العزيز حفظها الله ورعاها، فوددت أن أقدم لها هذه الكلمات البسيطة تقديرا لها على ما بذلته وتبذله في سبيل الحياة الزوجية لتبقى كريمة عصية، فلها شكري وتقديري...

حبيبتــي أنــتِ ووردةُ الأنامْ
وبسـمةُ الـعمْرِ وبلـسمُ الـــزمانْ

هل سيضيعُ عشـقُنا رمزُ الســـلامْ
ما دام في ظـلالِ شـهـدٍ أو أمـــانْ

ما كان للــحبِ من الـقلبِ مكانْ
لولا الهوى والسحرُ يا ذا الفتانْ

أنتِ الحـــياةُ زهــرُها وشهدها
أنـتِ حبي وأنتِ للـقلبِ الجـنانْ

فلا تخــافي غـدْرَتي أو جـفْـوَتـي
فكيفَ أنسى مَنْ أودُّ ...يا جـمانْ

وقـدْ عرفـتِ سـيرتي مُـعَذّبـا
أشكو الأسى. والـهجرَ أشكو ..والـهوانْ

فـكنتِ لـي دارَ الوفاءِ والهوى
وكنتِ فـرحتي .وكـنتِ لــي الحنـانْ

فلستُ أنسى فضلَ مَنْ أحببتُه
ولـستُ أَنسـى ما حييتُ الـعرفانْ

بل سأَعيشُ العمْرَ في ظلِ الهوى
أشــدو ويشــدو مَعَ حُـبنا الزمــان ْ

لوعة وحرقة

بحر الوافر

وثقت به فأوردنـــي الـمنـايـا
وأشعل في هوى قلبي بكايا
ظننت الوصل يسعدني ويشفي
جراح القلب أو ينهي أسايا
إذا بالوصل يقلقنـــي ويبـقـي
دموع العين ما أبلت صبايا